روايات عبير الجديدة

غليندا ساندز

هل بريئة أنت؟

WWW.REWITY.COM
مرمورية

١

هل بريئة انت؟

«غليندا ساندز»

اكوام من الرماد... هذا كل ما بقي من احلام كريستين. لقد احترق متجرها الذي كلفها الكثير... لكن لماذا؟ هل كان الحريق مجرد حادث بسيط؟ ام انه كان بفعل فاعل؟

هل سيتمكن الخبير ايان ويست من الكشف عن الفاعل؟

www.rewity.com

١

- ١ -

جلست كريستين اندرز تتأمل الرسومات الزيتية والمائية التي رتبتها على الأرض. واحست برضى فأخذت ورقة وقلماً لتسجل ملاحظاتها عن اللوحات التي صممتها كما ستبدو على جدران المعرض في الافتتاح القريب. وبهذه اللحظات رن جرس الهاتف.

«ألو؟».

«آنسة كريستين اندرز؟».

«نعم».

«أأنت صاحبة محل تموين وتوريد الادوات الفنية في شارع ٣٩ شيري لاين؟».

ارتعبت كريستين واجابت بكلمة «نعم» بحذر.

«هنا مركز اطفاء هيوستون، آنسة اندرز. اتصل بك لاخبارك بأن متجرك يشتعل. ولقد ارسلنا لتونا فريق الاطفاء

الى مكان الحادث».

«هل الأضرار كبيرة؟» سألته بصوت مرتجف.

«انا آسف، آنسة، ولكن لم يصلنا بعد أي تقرير. والآن اعذريني لدي اتصال على الخط الاخر».

ظلت كريستين مسمرة مكانها ولا تدري ماذا تفعل، وفجأة نهضت وتناولت حقيبة يدها، ونزلت السلم مسرعة حتى وصلت الى سيارتها. البرد قارس ذكرها بأنها نسيت معطفها. ماذا يهم؟.

المهم أن تطمئن على متجرها. وقادت سيارتها بسرعة. وكانت تسكن في شقة صغيرة وسط مراكز تجارية، بينما يقع متجرها في شارع قديم رُقّم حديثاً ويجذب اليه الكثير من السواح.

ما إن وصلت الفتاة الى شارع شيري لين، حتى رأت الشاحنات الحمراء التي تقطع الشارع وسط الدخان الاسود المرتفع. فأوقفت سيارتها قرب السيارات المجتمعة، وركضت نحو متجرها.

وكانت تتمنى أن لا يكون الحريق قد تسبب بأضرار كبيرة، لا بد أن هذا الحريق حصل نتيجة لاحتكاك كهربائي. لكنها عندما وقفت امام الاطلال المنبعث منها الدخان صرخت وغطت وجهها بيديها. كل شيء تدمر، كل شيء. لم تعد قادرة على التأمل، فتابعت تقدمها وسط الحشود المجتمعة. لم يبق من المنزل الخشبي القديم المطل على الشارع سوى بقايا سوداء، ونوافذ متدلية. دون أن تنتبه اصطدمت الفتاة برجل اطفاء.

«آسف آنسة لا يمكنك المرور». واشار الى شريط بلاستيكي ابيض يقطع الطريق ويحيط بمكان الحادث.

«أنا صاحبة المحل. يجب أن أر...».

«حتى لو كنت رئيس الولايات المحدة نفسه. لا يمكنك الدخول قبل ان ينهي رجالنا عملهم».

فوقفت على الرصيف، ولم يعد بامكانها النطق بأية كلمة. وبين الحطام رأت كوة الزجاجيات. آه، انها عزيزة جداً على قلبها وقد كلفتها مبلغاً كبيراً في الشهر الماضي! وذلك الباب الزجاجي كان العنصر الذي يزيد في جمال الديكور، حيث كانت تضع قربه اثمن الموجودات. لم يبق منه سوى محيطه الحديدي وبقايا زجاجه. حبست كريستين دموعها وشدت على قبضة يديها. هذا غير عادل!.

لقد ضحت بالكثير من اجل ديكوره وترتيبه إلى أن نجحت في جعله فريداً في هيوستن، وملتقاً لكل فناني المدينة. وبنفس الوقت الذي كانت فيه تستعد لافتتاح المعرض الذي يتوج كل احلامها، اصبح كل شيء رماداً!.

أغمضت عينيها المتلألأتين بالدموع ولم تكن لاحظت انها ترتجف. خلف المبنى المتهدم، كان هناك رجل يتفحص البقايا التي لا تزال تدخن. وكان يرتدي معطفاً فوق زيه الرسمي. وكان يتنقل برشاقة وهدوء. وفجأة لفت نظره شيء فحركه ببوطه الاسود الممتلىء بالشحبار. وكان هذا الشيء لا يزال ساخناً فتراجع وتأمله مفكراً. الله وحده يعلم كم مرة رأى فيها حريقاً، وكل مرة يبدو عليه الاسف الشديد كأنها أول مرة.

ثم اتجه نحو الشريط الابيض الممتد حول المكان. وكان الحريق قد اطفىء نهائياً. وقد عاد كل نزلاء دار العجزة المجاور لهذا المحل الى غرفهم.

لا يمكن للمجرم، اذا كان هناك مجرم ان يبق في مكان جريمته. والان جاء دور «إيان ويست» الخبير بحوادث الحريق لكي يكتشف بين الانقاض سبب حدوث هذا الحريق.

وفجأة، لفت نظره احد المجتمعين حول المكان. انها طفلة. لا، انها مراهقة... لا، انها شابة ترتدي تيياراً من الجورسيه الباج. وشعرها الناعم ووجهها البريء يدل على انها لا تزال تحتفظ بمعالم الطفولة. لكن وجهها شاحب ونظراتها تائهة. وكان حذاؤها الرياضي مبلل من مياه الاطفاء، ويزيد من منظرها البريء. ولكن من الواضح انها لم تأت الى هنا لمجرد الفضول.

اسرع «إيان» وانضم الى الاطفائي المسؤول عن تفريق الحشود.

«أرأيت تلك الفتاة التي ترتدي تيار باج؟».

«الشقراء؟ وكيف لا؟ انها جميلة، أليس كذلك؟».

«بالتأكيد... ولكن... الا تبدو لك غريبة؟ أظن انها على وشك الاغماء».

«هذا ممكن، لقد حاولت اقتحام الشريط منذ قليل».

«وماذا قالت لك؟».

«قالت بأنها صاحبة هذا المتجر». اجابه فريد بدون مبالاة، وكان وجهه اسود من الدخان، وكغيره من زملائه

الاطفائيين، لا يرغب سوى بالعودة سريعاً الى منزله.

تأمل إيان ويست دفتر ملاحظاته الاولية، ووجد الاسم الذي يبحث عنه، واقترب من الفتاة.

«آنسة اندرز؟».

التفتت كريستين الى الرجل بعيونها الدامعة، وهزت رأسها.

«نعم...».

درس إيان ملامح وجهها، وادرك مدى صدمتها: وجهها شاحب، ودموعها على خدها، وجسدها الرقيق يرتجف.

وهبت نسمات باردة تغلغلت تحت ملابسها، دون أن تلاحظ ذلك.

«اتبعيني ارجوك لا يمكنك البقاء هنا».

تبعته الفتاة الى سيارة الخدمات التابعة لجهاز الاطفاء. فدعاها الرجل الى الجلوس. فأطاعته كالطفل الصغير دون أن تنتبه لقوة الشخصية التي تبدو على هذا الغريب. ولم تعترض عندما تناول الرجل جاكيت من الكشمير عن المقعد الخلفي ووضعها على كتفيها.

«هذه ستفيدك قليلاً». ثم فتح ترموس وسكب لها سائلاً ساخناً وطلب منها أن تشربه.

فشربت منه جرعة سريعة، وبدأت بالسعال.

«أنا اكره القهوة!».

«أنا آسف، لكن هذا كل ما لدي هنا، لكنه شراب فعال بامكانه اعادتك الى الواقع.

وفي الحقيقة، كانت كريستين تشعر بأنها تخرج من

عالم الموت، فنظرت الى محدثها ولاحظت ابتسامته اللطيفة تنير وجهه المليء بالشحبار.

«كنت في حالة الصدمة، ولكنك بدأت الان تستعيدين لونك».

«أنا متوترة... أنا...».

«لا تهتمي، ردة فعلك طبيعية جداً.» ثم مد يده نحوها. «أنا أيان ويست، خبير في حوادث الحريق الاجرامي، مندوب مركز اطفاء هيوستن».

«حريق... اجرامي؟» وبدت يدها الصغيرة وكأنها تختفي في قبضة ايان.

«انه تحقيق روتيني» شرح لها مطمئناً. «يجب علينا التحقيق في ظروف الحادث. لا شيء اكثر، بالمناسبة، لدي بعض الاسئلة أطرحها عليك، أتسمحين؟».

«تفضل».

تأمها أيان قليلاً وشعر برغبة قوية تدفعه لنسيان روتين عمله، ولمحاولة تهدئة هذه الفتاة البريئة ولازالة ملامح الخوف والقلق عن وجهها. وكأن ضروريات مهمته تبددت وحل مكانها شعور انساني عميق. لكنه اسرع وطرد هذه الفكرة من رأسه، وعاد للهجة المحقق الخبير. وتناول دفتر ملاحظاته بحركة سريعة.

«آنسة اندرز، هل انت مالكة لهذا البناء أم انك مستأجرة؟».

«أنا أملكه.

«منذ متى».

بعيون حزينة، استعادت كريستين ذكرى اللحظات التي اغرمت فيها بهذا المنزل الخشبي الابيض.

«منذ عامين وشهر واحد».

«حسب معلوماتك، هل حصل حريق آخر في هذا البناء؟».

«ليس على علمي».

«اي نوع من وسائل التدفئة كنت تستعملين؟».

«مدفئة على الغاز، وشعاعين في الطابق الاول، ولقد عهدت الى مؤسسة خاصة بالامدادات في بداية الشتاء، ارسلت من قام بصيانتها».

«عظيم، الديك مشاكل في امدادات الكهرباء؟».

«ابداً. لقد تأكدت من ذلك قبل أن اشتري المحل».

«انه حذر يشرفك» اجابها باعجاب.

«لكنه لم يفدني بشيء كما تلاحظ».

وتابع ايان اسئلته دون ان يهتم بسخرية جوابها هذا. «لقد وقع الحادث». فكر بأسف شديد. ولاحظ موقفه الغريب، واحس بحاجة لحماية هذه الفتاة. ونظر الى عيونها البريئة ورآها لا تزال ترتجف.

«اذا كنت تشعرين بالبرد، بامكاني أن احضر لك حراماً صوفياً من احدى الشاحنات، اذا...».

«لا، شكراً انا بخير» اجابته بحفاف.

فعاد الى اسئلته الروتينية.

«ما هو عدد الآلات الكهربائية التي كانت موجودة؟».

«بعض المصابيح، ساعتان للحائط وبراد صغير».

«أكان لديك فرن كهربائي؟».

«لدي سخان صغير كنت قد احضرته من منزلي».

«هل كنت تخزنين مواد قابلة للإشتعال؟».

طبعا! وايت سبرايت، ومواد التربنتين، والمثبت... كل ما يوجد عادة في محلات تموين الفنانين».

فعقد ايان حاجبيه، وهز رأسه.

«وكل هذا كان موزعا في الداخل، ام كان موجوداً في زاوية واحدة؟».

«كنت اضع كل المحاليل في زاوية قرب الباب».

سجل ايان هذه الملاحظات بكتابة عصبية.

«اعتقد ان هذا كل شيء». ثم نظر الى الاطلال وتنهد بأسى.

«لا يبق امامي سوى أن ابحث بين الانقاض».

الانقاض! هذه الكلمة جعلت الدم يتجمد في عروق كريستين. وتأملت من خلف زجاج السيارة ما بقي من احلامها. وكانت الحشود قد تفرقت.

وظلت بحالة شرود ولم تنتبه لخطوات ايان عندما عاد بعد قليل.

«لقد تلقيت اتصالا، واجبي يناديني نحو حريق آخر. اذا اضطررت لطرح المزيد من الاسئلة، سأتصل بك خلال هذا الاسبوع».

فهزت رأسها غير مبالية.

«اتعتقدين انك قادرة على القيادة؟».

«بالتأكيد».

التحدي الذي يرن في صوتها لم يطمئن ايان، فنظر الى الفتاة وهي تبتعد، ورغب في ان يوقفها، ويواسيها ويدفئها... ثم هز رأسه بسرعة بماذا يفكر؟ إيان ويست بطل الخدمات والنجدة والحرائق، المدافع عن العدالة. المعروف بشجاعته وكفاءته، هل يستسلم لاحلام رومنطيقية جديرة بشبابه في سن المراهقة؟

بالتأكيد لا. فابستم ابتسامة لا فرح فيها، وادار محرك سيارته واطلق صفارة الانذار، فابتعدت كل السيارات من امامه. وبدأ يستعيد هدوءه. لديه مهمة تنتظره، وهو كعادته يهب نفسه لعمله، ولن يدع ظهور فتاة يائسة يربك صفاء فكره ويوحي له بافكار صبيانية.

ما إن عادت كريستين الى شقتها، حتى تخلت عن كل قوة كانت تتظاهر بها، لقد فقدت كل ما كان يجعل حياتها ممكنة. الوداع للمعرض وللمتجر. الوداع لكل مشاريع استقلاليتها.

فخلعت حذاءها المليء بالشحبار وخلعت ملابسها ورمت نفسها في السرير. بامكان طبق الشوربه الذي كانت قد اعدته قبل خروجها أن يدفء جسدها، لكنه لن يدفء روحها، ولن يفيدها في وحدتها القاتلة، واستسلمت للبكاء المرير.

انهت كريستين كوب العصير، وتناولت الهاتف. وبعد ليلة من الارق، كانت قد استيقظت مع الفجر، واستحمت لتزيل عن جسدها رائحة الدخان والرماد. وقررت الوقوف بوجه المصاعب. فأعدت لائحة بالاعمال التي ستقوم بها

خلال النهار.

اتصلت كريستين بمكتب التأمين، واخبرت وكيلها لسلي اندرهيل بحادث الحريق.

«ماذا؟ الدمار كامل؟».

«للأسف، نعم. ماذا سأفعل الآن؟».

«يكفي أن تملئي بعض الاستمارات، آنسة اندرز، ونحن يسعدنا أن...».

«اذا تركت الاوراق الضرورية، يمكنني أن امر لآخذها من مكتبك بعد عشر دقائق».

«بالتأكيد، بالتأكيد... اسمعي، لدي فكرة! يجب عليّ الذهاب الى موعد في نفس منطقتك، عزيزتي آنسة اندرز. وسأخرج ملفك وأحرر كل ما هو ضروري، ما رأيك لو أمر عليك بنفسي؟ وهكذا يصبح بإمكاني ان اعمل في هذه القضية منذ اليوم. في مثل هذه الظروف المحزنة، الأفضل الا نتأخر، اليس كذلك؟».

- ٢ -

وبعد أقل من ساعة، كان لسلي يرن على جرس بابها. فدعته كريستين للجلوس حول الطاولة المستديرة، التي تستعملها للطعام في زاوية الصالون، حيث يمكنه نشر اوراقه..

«للحقيقة كنت اتوقع أن تتأخر. ما كل هذا النشاط!».

«نشاط، فاعلية، سرعة، مودة. هذا هو شعاري، آنسة اندرز».

ارغمت كريستين نفسها على الابتسام. وكان أدب وكيل تأمينها الزائد يخيفها، وكان كعادته انيقاً وكثير الكلام. بينما كانت هي اكثر اناقة وخاصة بعد أن اهتمت اليوم أكثر بزينتها وبشعرها، طالما أن لديها وقت فراغ طويل، ومتجرها لا ينتظرها اليوم....

وكان لسلي قد ساعدها كثيراً عندما كانت تقوم بجولة

www.rewity.com مروية

على مكاتب التأمين بحثاً عن افضل عقد ممكن. وكان لسلي يعرف كيف يكون واضحاً ودقيقاً ولكن شيئاً في ابتسامته الدائمة يدفع الفتاة لالتزام الحذر معه.

وركزت كل اهتمامها على ملىء الاستمارات التي وضعها امامها على الطاولة.

«مررت امام متجرك في طريقي الى هنا. ولا يزال الدخول ممنوعا، لكن من نظرة واحدة تأكدت أن النار لم تترك شيئاً، نحن سنطالب اذاً بأكبر قدر من التعويض».

وكان كأنه ينتظر منها جواباً، لكنها اكتفت باشارة من رأسها. فتبع لسلي بذلاقة لسانة المعتادة:

«سأهتم بهذا الموضوع كثيراً، واذا سار كل شيء كما يجب، سأحصل على شيك اقدمه لك بكل تأكيد قبل نهاية الاسبوع. تنهدت كريستين بارتياح. هذا على الأقل يرتب وضعها المادي في الوقت الحاضر.

«سيكون هذا خبراً ممتازاً».

«اعذري تطفلي، آنسة اندرز العزيزة، ولكن أتفكرين باعادة البناء؟».

«لست ادري، يجب اولاً ان ادرس التكاليف الضرورية. على كل حال، يجب عليّ اولاً أن أجد محلاً آخر باسرع وقت، ولفترة مؤقتة فقط. لا يمكنني البقاء طويلاً بدون متجر. انه سبب رزقي، لا تنسى ذلك».

«طبعا، طبعاً» ثم تأمل اوراقه. «حسنا، عقدك يغطي...» ثم تقلصت ملامح وجهه فجأة. «هل وقعت على عقد التأمين الشهر الماضي؟».

«نعم».

«آه! بالفعل، بمناسبة توسيع نشاطاتك المهنية، كنت قد نسيت».

«بالنسبة لافتتاح معرضي، نعم» ثم ضحكت بمرارة واضافت: «صدفة غريبة. بالنسبة للمحل كنت اكتفي بعقد يؤمن لي اعانة قليلة. ولكن فكرة تحملي لمسؤولية تحف واعمال الفنانين الاخرين كانت تخيفني كثيراً. فأنا نفسي اعلم ما يعنيه ترك لوحة فنية في مكان ما، فكنت اريد ان اتجنب اية مجازفة ممكنة».

«هذا جيد منك، لقد تذكرت الان. اتمنى أن تكوني اتبعت نصيحتي بتحديد قيمة التأمين بنسبة ٥٠ دولاراً على التابلوه الواحد. تصوري ان احد الفنانين يجرك الى المحاكم مدعياً أن لوحته تساوي عدة ملايين!».

فكرت كريستين بسخرية. كيف يمكن ان يكون المرء سخيفاً لهذه الدرجة؟ بالنسبة للفنان، اتلاف لوحته تعتبر خسارة معنوية تفوق ملايين الدولارات. ولكن ما نفع شرح هذا الآن؟.

«لقد اتبعت نصيحتك». اجابته بجفاف «واشكر الله لانه لن يعترضني اي خطر من هذا النوع، طالما أنه لم تتلف أية لوحة منها».

تأمل لسلي زبونته بدهشة.

«انا لا افهم، يا عزيزتي اندرز».

«هذا بسيط: بعد تفحص هيئة التحكيم لهذه اللوحات، اعيدت كلها إلي. وانا احتفظ بها في شقتي هنا.

لأول مرة، رأت كريستين ابتسامة وكيلها تختفي.

«لكنك اكدت لي انك تضعينها في المتجر. واعتقد أن هذا هو السبب الذي دفعك لتوقيع عقد تأمين جديد...».

«بالفعل، ولكني كنت اقوم ببعض ترميمات اللوحات في المشغل، فخفت أن تتلف خسارة الجفصين هذه اللوحات، انها صدفة غريبة، اليس كذلك؟».

«نعم... نعم» ورتب اوراقه وطلب منها متابعة ملى الاستمارات. انهت كريستين ما طلبه منها، وكانت الساعة الحادية عشرة عندما رافقت لسلي الى الباب. ثم عادت وتفحصت لائحة نشاطاتها لهذا اليوم، وقررت أن تبدأ بالبحث عن متجر جديد. وقبل أن تخرج تأملت نفسها في المرآة، ورأت أن تبدل ملابسها. فارتدت بنطلون وكنزة، وربطت شعرها ووضعت قليل من الماكياج على وجهها.

وكانت كريستين في الثامنة والعشرين من عمرها، وكانت تحاول بالمكياج أن تظهر سنها الحقيقي، كي لا تبدو في الثامنة عشرة فقط. وكانت تشتري الملابس الانيقة لانها كانت تضطر للقاء رجال اعمال في مهنتها. وكان اكثرهم يعتقدونها صغيرة لا يأخذون كلامها على محمل الجد.

كانت الشمس مشرقة في الخارج. من المؤسف ان تقضي يوماً جميلا كهذا في التجوال بين سماسرة المنازل والمحلات!.

كان هناك مفاجئة تنتظرها في سيارتها. على المقعد الامامي، رأت جاكيت ليست لها. كيف وصلت هذه

الجاكيت الى سيارتها؟ ومجرد التفكير بان متسكعاً قضى ليلته في سيارتها جعلها ترتعش. ولكن كيف اقفل الباب وراءه؟ الا أن المتسكعين لا يرتدون مثل هذا الجاكيت الكشمير الأنيقة.

وبينما هي ترفع الجاكيت عن المقعد، لاحظت على قبتها اسم اكبر واشهر محل لبيع الملابس الرجالية. فتذكرت بسرعة ذلك الرجل الذي استجوبها مساء امس. ألم يرمي على كتفيها شيئاً؟.

«يا الهي! لقد سرقت له جاكيته!».

فقررت ان تعيدها له بسرعة. وبذلك اضافة الى لائحة نشاطاتها عملاً اضافياً. فأدارت محرك سيارتها وانطلقت باتجاه مركز الاطفاء.

وفور وصولها لاحظت عدم وجود موظف للاستقبال، فسارت في الممرات الى أن وجدت باباً مفتوحاً. فنظر اليها الرجل الذي يرتدي زي رجال الاطفاء وكأنه ليس معتاداً على دخول فتيات انيقات الى مكتبه والى مركز الاطفاء الذي بديكوره يجعل اية واحدة من العنصر الانثوي تنفر منه.

«بماذا استطيع أن اخدمك، ايتها الآنسة الجميلة؟».

«انا كريستين اندرز انا... او بالاحرى، انا كنت مالكة المتجر الذي احترق مساء امس».

«الذي في شارع شيري لين؟».

«نعم».

«لقد سمعت عنه». اجابها بأسف.

فوضعت كريستين الجاكيت على مكتبه.

«لقد اعارني احد الاطفائيين هذه الجاكيت، واردت أن اعيدها اليه».

«احد الاطفائيين؟ وماذا كانت تفعل جاكيتته في مكان الحريق؟».

«اوه! اطفائي، ضابط... لست ادري، كان يحمل دفتر ملاحظات، وطرح علي بعض الاسئلة».

«كيف كان يبدو؟».

ماذا يشبه؟ لم تستطع الفتاة تذكر وجهه، انها لا تذكر سوى الحادثة المؤسفة.

«طويلاً، بني الشعر...».

فتأمل الرجل جدول الخدمة.

«قد يكون هو المفوض ويست، الخبير بالحرائق المفتعلة.

«نعم، قدم لي نفسه بأنه خبير بالحرائق الاجرامية. لقد تذكرت».

«اذاً انه هو. انه في مهمة الآن، ولكن باماكني أن اعيد له جاكيتته بنفسي. اتريدين أن تتركي له ملاحظة؟».

لاضرورة لذلك، انا... اوه! لما لا؟ وتناولت قلماً، وقدم لها الرجل ورقة كتبت عليها «شكراً». ووقعت اسمها عليها.

«شكراً لك».

«متى تشائين، ايتها الجميلة كنت اتمنى أن أفيدك اكثر...».

«للأسف، لا يمكنك اعادة متجري الى حالته الاولى».

رافقها الرجل إلى الباب وتأثر كثيراً لحالها.

في هذا الوقت، كان ايان يبحث في انقاض الحريق في شارع شيري لاين، واكتشف سلكاً كهربائياً. فنظفه من الرماد، ووضعه في كيس من البلاستيك حيث سبق ووضع بعض الدلائل الاخرى. وعقد حاجبيه، يبدو ان هذه القضية تخبىء له مفاجآت غير سارة. أولها زيارةمندوب التأمين هذا الصباح، مع تلميحاته المشككة، والان... وتراءى له وجه تلك الفتاة البريئة الملامح. لم يسبق له ابداً ان شعر بالتعاسة وهو يمارس مهنته هذه.

«يوف!».

تنهدت كريستين من شدة تعبها ورمت نفسها على الكنبة، ورفعت الدبابيس من شعرها، وتركته ينسدل على كتفيها. ثم خلعت حذاءها وتمددتَ رافعة رجليها.

للحقيقة لم يكن ما قامت به هذا اليوم متعباً لهذه الدرجة. لقد زارت محلين تجاريين فقط وقضت ساعة ونصف في درس الرسم وكل هذا ليس بالشيء الكثير. ولكن تعب الايام السابقة بدأ يظهر عليها. كانت قد قضت ليلتين بدون نوم، واكتفت بتناول السندويشات فقط حتى فقدت كل طاقتها.

رن جرس الباب فجأة، لكن كريستين لم تتحرك من مكانها. وعندما رن للمرة الثالثة، ادركت كريستين ان زائرها لن يتراجع. فنهضت بثاقل وقررت ان تتخلص من هذا الزائر بسرعة.

لا بد انه بائع متجول، سيحاول أن يتباهى بجودة ما

يحمله. ولكن مهما كان امره لا يستحق ان يزعجها. وقررت أن تتمتع بحمام دافىء بعد تخلصها منه، ومن ثم تخلد للنوم.

فتحت الباب بنظرات تحد. فوجدت رجلاً يقف امامها وقامته تملأ الباب.

«نهارك سعيد آنسة اندرز. الا تزالين تتذكرينني؟».

كان صوته دافىء يدل على رقة وقوة بآن واحد. فظلت كريستين تنظر اليه من حول قبل أن تتمكن من رد تحيته. كان ايان ويست اطول مما كانت تذكر. ليس فقط طويلاً، بل ان جسمه ممتلىء كالرياضيين و... فاتن جداً. وهي في ذهولها تأملت هذا الوجه الجميل والشعر الكثيف والجبين المرتفع.

«ايمكنني أن اكلمك؟».

ايه... نعم، بالتأكيد. اعذرني...».

- ٣ -

وساد صمت قصير، ثم تذكرت كريستين زيارتها لمركز الاطفاء فقالت بتوتر ظاهر.

«لقد عهدت إلى احد زملائك بأن يسلمك الجاكيت. هل استلمتها؟».

«نعم، شكراً. ولكن اذا كان هذا لا يزعجك، افضل أن نتابع حديثنا في الداخل وليس على الباب!».

«اوه! طبعاً انا... تفضل».

دخل ايان وتبع كريستين الى الصالون، وتأمل بنظرة سريعة الغرفة، ورأى حذاءها عند اسفل الصوفا، وبهذا الجو الانثوي الناعم الهادىء، احس وكأنه فيل ضخم يدخل الى محل بيع البورسلان الرقيق.

«لقد تركت كلمة على مسجل هاتفك، اعلن فيها انني سأمر عليك في المساء. يبدو لي انك لم تسمعيها».

www.rewity.com مرموزة

نظرت كريستين الى هاتفها نظرة اتهام، وكأنه المسؤول الوحيد عن هذه الزيارة الغير مرتقبة.

«لم استمع الى شريط التسجيل لدى عودتي. لقد كان نهاراً متعباً».

واشارت له بالجلوس وهي ترتب الصوفا حيث كانت مستلقية منذ لحظات. وابتسمت له بخجل:

«للحقيقة ليس هذا النهار فقط كان متعباً لكن الاسبوع كله سيكون متعباً».

«اكثر مما تتصورين» فكر ايان وهو يجلس بدوره، لماذا يشعر بالذنب، بينما هو يؤدي واجبه فقط؟ كل الادلة التي حصل عليها توجه شكوكه نحو هذه الفتاة. هل سيتجاهل شكوكه؟.

«اعذر ارتباكي، لكن رنينك على الجرس ايقظني من نومي».

ارتباكها؟ تأمل ايان قامتها الرشيقة وشعرها الفوضوي، وتساءل عم ستفكر به الفتاة اذا اعترف لها بدوره بما يشعر به نحوها، ستضحك بالتأكيد. ان نساء هذه الايام يسخرن من قلوب الرجال الحنونة، وهو يعلم ذلك جيداً. انه في الخامسة والثلاثين من عمره، ومع ذلك يشعر بأنه ينتمي لعصر آخر. ويحلم بزوجة محبة ورقيقة، بشريكة يمكنه ان يقدم لها كل حب وتسامح. ولكن التجربة الماضية اقنعته بأن امثال هذه المرأة التي يحلم بها غير موجودات في هذه الايام. وبعد فشله في حياته العاطفية، اصبح تكريس كل وقته لمهنته. ومهنته هذه تتطلب منه الحذر وخاصة من امثال

كريستين اندرز هذه. بالرغم من مظهرها البريء الذي يرق له قلبه.

وضع ايان حقيبته الصغيرة على الارض واخرج منها مسجل كاسيت.

«احب أن اعود معك الى ماكنا قد بدأناه امس».

فهزت كريستين رأسها موافقة.

«قبل كل شيء، اعلمي أن الحريق يبدو مفتعلا، ويجب أن احذرك انه منذ الان أي شيء تقولينه قد يستعمل ضدك في هذه القضية».

جحظت عيون الفتاة ونظرت اليه لا تصدق.

«انت تتهمني بـ. . . وسكتت، وقد تزاحمت في رأسها كل الافكار السوداء الممكنة. فبعد كل الخسارة التي تواجهها، أيجب عليها الآن أن تتحمل اتهاماً من هذا النوع؟.

حاول ايان ان يخفف من حدة كلامه.

«في هذه المرحلة من التحقيق. نحن مضطرون لاتهام كل من له مصلحة في الحريق. وقبل الاجابة على اسئلتي بامكانك استشارة محامي».

اسندت كريستين ظهرها وبجهد كبير حاولت الحفاظ على هدوئها.

«محامي؟ لماذا؟ اسألني، وكن متأكداً انني لن اخفي شيئا عنك».

أحس ايان بجفاف في حلقه، ورغم ذلك، بدأ يطرح الاسئلة، وكانت كريستين تجيبه بكل هدوء، ودون وعي

منها، كانت تستسلم لتأملات حالمه وهي تنظر الى وجه محدثها الذي ايقظ في نفسها مشاعر كثيرة مربكة.

لم يسبق لها ابداً أن التقت برجل جميل وجذاب مثله. وندمت لأنه يشك بصدقها. ان سخرية القدر شاءت أن لا يظهر في حياتها الا لكي يلعب دور الجلاد في مأساة كانت هي ضحيتها الوحيدة.

«ذلك السخان كان الوحيد لديك؟».

«نعم».

«وكان يبقى دائماً مطفئاً؟».

«نعم، ولم استعمله منذ اكثر من اسبوع».

كانت الفتاة تجيبه باطمئنان وبدون توتر. وكان ايان يقارن بين اقوالها وبين ملاحظاته. كم كان يتمنى ان يصدق كلامها! فرفع نظره نحوها وتأمل اظافر رجليها المطلية التي تلمع تحت الجوارب النايلون الشفافة. ورغب في أن يتجاهل تحقيقه، ويدير دفة الحديث نحو اشياء شخصية اكثر. لكنه عاد وادار رأسه بسرعة. ولفت نظره على طاولة صغيرة لوحة زيتية.

«أهذه احدى اعمالك؟».

«لا، انا اعطي دروساً في الرسم في دار المسنين. وهذه اللوحة هدية من احد المشلولين نصفياً. وهي تمثل حريق متجري. ذلك الرجل التعيس يحب الرسم التجريدي. ولكن اذا نظرت جيداً سترى ان الكلمات التي في زاوية الصورة ليست توقيعه، انظر جيداً «قلبي كله معك» الرجل المسكين لا يستطيع الكلام، والكتابة هي الوسيلة الوحيدة

للاتصال. وللاسف، كثيرون من الناس لا يحملون انفسهم عناء تفسير طلاسمه» ثم سكتت قليلاً وتنهدت واضافت: «يا له من وجود! يعيش في صمت لا بد انه يشعر بنفسه حبيساً. والاسوء من ذلك هو عدم مبالاة الاخرين به»

وضع ايان اللوحة في يده وتناول دفتر ملاحظاته. قبل كل شيء، لا يجب أن يرق قلبه. مهما كان حساساً بالنسبة لعذاب الاخرين، لا يجب عليه التخلي عن شكوكه. فأسرع ليقول بلهجة رسمية جداً.

«بمراجعة عقد تأمينك، لاحظت انك تطالبين بتعويض كبير».

«بالفعل».

وتساءلت من اين حصل على هذه المعلومات. أيوجد صلات بين قسم الاطفاء وشركات التأمين؟.

«وانت وقعت مؤخراً على عقد تأمين كامل الضمان، أليس كذلك؟».

«نعم».

«لماذا؟».

شعرت كريستين انها ترتعش تحت نظراته الخارقة. وعندما اجابت، اجابته بتحد.

«في الوقت الذي قررت فيه افتتاح معرض مجاور لمحلي، بدا لي انني سأعرض تحفا فنية لا تستفيد من تأمين كاف. وعندما وقعت على عقد التأمين منذ عامين كنت ادفع أقل بكثير. وللحقيقة اجهدت نفسي بالعمل وبالتوفير ولكن...».

«اما الآن فلا؟».

«ماذا تعني؟».

«انا اتكلم عن وضعك الحالي، اليس لديك مشاكل مالية؟».

لم تعجبها لهجته في طرح السؤال هذا.

«المشكلة لا تزال قائمة. ولكن بشكل اقل نسبياً، لقد تحسن وضعي المادي قليلاً، ففكرت بتوسيع نشاطاتي».

«الا يكلف المعرض مالا كثيراً؟ لا بد انك واجهت صعوبات مادية لم تكوني تتوقعيها».

«تقريباً، وكان يجب علي تغيير مخططاتي، ولكن ليس لدرجة...».

«حدثيني عن طلب القرض الذي قدمتيه لمصرف فاريست ستات في ٢٩ آب الماضي».

ذهلت كريستين وتساءلت كيف يعرف كل هذه التفاصيل؟.

«ايه! حسناً...».

«طلب القرض رُفض. اليس كذلك؟».

احست الفتاة بالنار تسري في عروقها ويدأ قلبها يدق بسرعة.

«نعم».

«ثم تقدمت بطلب آخر في ٢ تشرين الاول لبنك ناسيونال».

«تماماً».

«ورفض طلبك من جديد».

«نعم».

ادرك ايان وصوله لهدفه، فقرر لعب دوره الى آخره.

«فقررت اذاً ايجاد حل جذري. أليس كذلك؟ التوقيع على عقد تأمين جديد وتدبير حادث مفتعل للربح السريع».

لشدة غضبها نهضت كريستين ووقفت امامه وشدت على قبضتيها.

«ابداً. لاحظت انني لن احصل على قرضي، فعدت للاهتمام بخطتي الاساسية وجدت وسائل للتوفير». ثم ضحكت بمرارة قبل ان تتابع.

«الله وحده يعلم اذا كنت خبيرة في التضحيات! لكي اعمل على انطلاقة متجري، فكرت في الاعلان عن مسابقة، وعندما بدأت تصلني اول تحف للمشتركين، احسست فوراً بانني اتحمل مسؤولية تفوق قدراتي. عندئذ فقط، اتصلت بوكيل التأمين».

نهض ايان بدوره

«وارتفاع قيمة التعويض الذي تؤمنه لك الشركة في حال الكوارث، أغراك كثيراً، اعترفي».

«لا، ابداً! ولم اكن اتصور امكانية وقوع حريق. كنت اخاف من عمليات السطو، لا اكثر. وبسبب اوضاعي المادية، حذفت نظام الامان الذي كنت افكر به في البداية».

طبيعة عمله كمحقق دفعته نحو المزيد، فإذا كانت مذنبة، لن تتأخر في الاعتراف.

«السيناريو كلاسيكي: ترك السخان مشتعل، وبقربه

القليل من القطن المبلل بالكحول. ويتم كل شيء بسهولة. ولكن باستثناء تفصيل صغير، آنسة اندرز: احساسك الفني لا يتحمل تدمير مجموعة التحف الفنية. الحل الوحيد هو نقل كل المجموعة الى شقتك قبل ...».

لشدة غيظها ويأسها، رمت كريستين نفسها على الرجل الغل الذي يتهمها، وانهالت على صدره باللكمات، وانهمرت دموعها بغزارة على وجهها.

«ذا ليس صحيحاً، ليس صحيحاً!».

وتقطع صراخها ببكاء مرير.

«اهدأي، آنسة اندرز. اذا لم تكوني قد ارتكبت ما يستوجب العقاب، فلن يصيبك اي مكروه».

كانت الفتاة ترتجف وهي تجهش بالبكاء، فتركت نفسها بين احضانه، كطفلة صغيرة تبحث عن الامان. منذ ثلاثة ايام وهي تشعر بانها وحيدة في هذا العالم! ولشدة عطشها لاية عاطفة انسانية، التصقت بالرجل الذي كان منذ لحظات قليلة ينهال عليها باتهامات كاذبة.

قاوم ايان فكرة تقبيلها، وشعر بدوار وهو يشم رائحة شعرها الجميلة، فدس اصابعه في شعرها الطويل ورفع وجه الفتاة نحوه، ومسح الدموع عن وجهها بيده.

رمقته كريستين بنظرة تائهة. وقبل ان تتفوه بكلمات يخش سماعها، داعب فمها بحنان.

«حسناً، انتهى الامر، الان» وطبع قبلة على جبينها. فعادت واسندت رأسها على صدره وكأنها تريد أن تذوب

في دفء ذراعيه.

ولكن في ناحية من اعماق روحها، رن انذار الحذر.

رغم حنانه المفاجيء، ورغم دفء احضانه، ألم يوجه لها هذا الرجل منذ لحظات اتهامات مهنية؟.

فوضعت يديها على صدره ودفعته عنها بكل قوتها. فتعثر وهو يرجع الى الخلف. وكان وجهه يدل على عدم تصديق تام، وكأنه اوقظ من حلم لذيذ.

وكانت كريستين تنظر اليه بحدة وهي لا تزال ترتجف.

«بصراحة، عزيزي سيد ايان، اعترف بأن طريقتك في استجوابي مشبوهة، واعتقد أن رؤساءك لن يعجبون بنوع اللعبة التي تمارسها، تحت ستار تحقيقاتك».

- ٤ -

ملامح الذعر على وجهه جعلتها تعتقد انها احرزت نقطة هامة.

«والان، اطلب منك مغادرة المكان فوراً. الا اذا كنت تريد وضع الاصفاد الحديدية في معصمي؟».

سخرية كلامها اللاذع اصابت قلب ايان. واحس بالسخف، ورفض ان يغادر شقتها قبل أن يوضح لها ما جاء من اجله.

«لقد اشعل احدهم النار في متجرك، آنسة اندرز. واكون محققاً تافهاً اذا لم اعتبرك مشبوهة».

اشارت له نحو الباب، ونظرت اليه بحدة.

«الى اللقاء سيد ويست. واتمنى ان لا اسمع اية اخ عنك».

الى اين سيؤدي هذا النقاش السخيف؟.

فبدأ ايان يجمع اوراقه وآلة التسجيل الصغيرة، ولكنه تأملها قليلاً، هذه الفتاة في اي وضع هي الان. فأقفل حقيبة يده، ونظر مباشرة الى عيونها.

«على العكس، آنسة اندرز، في المستقبل، ستسمعين الكثير عني. ولو كنت مكانك لهنأت نفسي».

«حقاً؟ ولماذا؟».

فأمسك ذراعها، وقال لها وهو يشد على كلماته:

«لان حريقاً اجرامياً قد حصل، ايتها المجنونة، ولان مهنتي تفرض علي ايجاد المذنب. لهذا السبب، اذا كنت حقا بريئة، قولي لنفسك شيئاً: انا افضل سند لك لاثبات براءتك. وبامكانك ان تكوني سعيدة في اعتمادك علي. لانني لا اترك تحقيقاً قبل ان اعثر على الحقيقة. اذاً امامك خياران: إما أن توافقي على التعاون، واما التزام الصمت. ولكن في هذه الحالة، ستضطرين للوقوف امام العدالة، وهناك لن يطلبوا شيئاً افضل من اتهامك».

«انت تعتقد انني مذنبة؟ سألته بصوت متلعثم.

«ليس تماماً. ولكني حتى الان متأكد من شيء واحد. وهو ان احداً اشعل النار في متجرك عمداً. وذلك بقطع شريط السخان، الذي وجدته بين الرماد، وهو لا يترك شك بذلك. فاذا كنت بريئة، فمن مصلحتك مساعدتي».

فهمت كريستين اخيراً كل تعقيدات المأزق الذي تتخبط به من الواضح أن احدهم كان يريد الحاق الضرر بها. وارتعبت فجأة واحست بجفاف حلقها، وسألته بهمس

وشرود:

«ولكن مَن... ولماذا...؟».

ترك ايان ذراعها.

«انا اعتمد عليك للاجابة على هذين السؤالين. أليس لديك اعداء؟».

أعـ... داء...؟».

«فنان آخر، قد يكون يغار من نجاحك؟».

«نجاحي متواضع جداً لا يثير الغيرة والحسد». اجابته بضحكة مريرة.

«انت جميلة ومثيرة جداً، قد يكون الفاعل عشيق يائس، أو امرأة اخرى خطفت منها صديقها».

لا... انا... منذ مدة وحياتي العاطفية خالية من اي شيء مميز».

«هل تلقيت عروضا لبيع متجرك مؤخراً؟».

«بعض العروض العادية، من بعض وكالات المقاولات. فالحي بدأ يجذب المستثمرين، بالفعل».

وجلست على الكنبة تعض اصبعها بشكل جعل ايان يتوتر اكثر.

«يجب أن اخرج من هنا» فكر وهو يلتهمها بنظراته! يجب أن انسحب طالما انني لا ازال املك اعصابي، والا ستكون هذه القضية القاضية على مهنتي».

ثم سحب بطاقة زيارة من جيبه.

«احتفظي ببطاقتي هذه. اذا تذكرت اي شيء يتعلق ببحثي لا تترددي في الاتصال بي. وانا، سأتصل بك فور

حصولي على عناصر جديدة».

فهزت رأسها ورافقته حتى الباب. ونزل ايان وهو يتنهد كأنه امام كارثة حقيقية. ان يقع في حب مشتبه بها! هذه ستكون اكبر غلطة مهنية.

اغلقت كريستين الباب وراءه، واسرعت الى الحمام ووقفت طويلا تحت المياه الساخنة، تفكر بكل احداث الايام الاخيرة. ولكن صورة وجه ايان لم تفارقها. ايان المتسلط المثير والعنيف الحنون بنفس الوقت... حنون! وجحظت عيونها فجأة، أليس هذا تكتيك يتبعه كل المحققين للتأثير على المشتبه بهم؟ في البداية يظهرون قسوة لارباك ضحيتهم، ومن ثم يظهرون رقة ويطلبون التعاون من اجل مصلحة الضحية؟ بالطبع، ايان ويست كغيره من المحققين، وهي، الساذجة المسكينة، وقعت في فخه.

«اذا كنت حقاً بريئة، فأنا افضل سند لك لاثبات براءتك!».

يا له من مخادع! ادركت فجأة انها لن تتمكن وحدها من السيطرة على الوضع الذي يفوق مقدرتها. انها بحاجة لرأي اختصاصي ارتدت روب حمامها، واسرعت نحو الهاتف، وشعرت ببعض الراحة وهي تطلب رقم الهاتف الذي تحفظه عن ظهر قلب، والذي يذكرها بجرح قلب قديم.

«آه! لا، سيدتي. لن يعود السيد فيلتون اليوم، اتصلي به غداً». اجابتها السكرتيرة.

«غداً؟ يا الهي! ولكن...؟».

«اهناك امر طارىء؟».

«نعم... لا... قولي له فقط ان كريستين اندرز اتصلت به».

لم تكن كريستين تتوقع ان يتصل بها ستان قبل يوم غد. ولكن بعد ساعة واحدة، رن جرس الهاتف.

«كريستين؟ ماذا حصل؟».

مجرد صوته الهادىء كان كافياً لتهدئتها. ولم تكن تستعمل معه الشكليات المعتادة، لقد كانت علاقتهما ومنذ مدة طويلة تتعدى هذا النوع من الرسميات.

«سلسلة من المصائب» اجابته مباشرة «هل علمت بما حصل لمتجري؟».

«نعم، علمت من الصحف. وكنت سأتصل بك».

«ستان، هذا فظيع، لقد زارني محقق، اسمه ايان ويست، خبير من حوادث الحريق في مركز هيوستن. ويتهمني بافتعال الحريق لكي اقبض قيمة التأمين».

التزم المحامي الصمت قليلاً. وتخيلته كريستين وهو يفكر بمعطيات هذه المسألة قبل ابداء رأيه كعادته دائماً.

«هل هو متأكد من ان الحريق كان مفتعلاً؟».

«يبدو متأكداً، نعم».

«هل طرح عليك اسئلة كثيرة؟».

«لمدة ساعة تقريباً، وحذرني من ان كل ما ادلي به قد يستعمل ضدي».

«اذن هو لا يمزح. ويضعك في لائحة المتهمين. إروِ لي كل شيء منذ البداية».

روت له كريستين كل شيء ما عدا اللحظات المربكة التي قضتها بين ذراعي ايان.

«حسناً، اتركي لي وقتا للتفكير وسأتصل بك لاحقاً».

«انا لا اطلب منك التدخل، ستان، انا بحاجة فقط لنصائحك بصفتك محامي...».

«بامكانك اعتباري شيئاً آخر ايضا، كريستين، هذا لا يزعجني ابداً، بل يسعدني كثيراً. ونصيحتي لك الان أن لا تجيبي على اسئلته».

«ولكن ليس لدي ما اخفيه؟».

«اتعتقدين انني اجهل ذلك؟ انا اعرفك جيداً، كريستين، ولكني اعلم ايضا النظام. لقد وقعت جريمة، وذلك المحقق بحاجة لمذنب. لا بد انه ينصب لك فخا جميلا، وينتظر منك ان تقعي فيه».

«لكنه لا يريد شيئاً سوى الحقيقة، ستان».

«دائما ساذجة انت، يا عزيزتي كريستين. لا تنسي تفصيلا صغيراً: لقد طلب منه حل اللغز، وطالما انه لم يجد المذنب، سيضطر لمواجهة رؤسائه. وبالنتيجة لن يتردد عن اختيار الحل الاسهل، وانت المشتبه الاول. احذري».

«اتعتقد ذلك؟».

«كريستين، اريد أن اطمئنك انه ليس لديك اي سبب للخوف. وباسم صداقتنا القديمة، لا يحق لي ان اكذب عليك».

اقفلت كريستين السماعة، وتزاحمت الذكريات في

رأسها.

ستان فيلتون الداهية، هذا الاسم الذي يطلقونه عليه في الوسط القضائي بسبب قدرته القانونية ونجاحاته العديدة. وبعض السن السوء تتهمه احيانا بانه يبالغ كثيراً في المال الذي يطلبه كأتعاب المرافعة.

ولكن لا يستطيع احد ان يشك بفاعلية وسائله.

كانت كريستين قد تعرفت عليه فور خروجها من الجامعة، وكان ستان قد بدأ يشتهر بعد نجاحه في اظهار القاتل في عملية اجرامية كبيرة، حصل بعدها على مبلغ كبير. وكان رجلا وسيما لم تستطع فتاة في الثانية والعشرين من عمرها ان تقاوم اغراءه وحنانه الذي يعرف كيف يستعمله وهو في الاربعين من عمره. ولم يكن بامكانها ان تحلم بمدرب اكثر اثارة، واكثر خبرة في مجال الحب.

ومع ذلك، لم تدم علاقتهما طويلا. كيف كان يمكنها ان تدم اكثر؟ كانا يتبادلان محبة صادقة. لكن اختلاف السن بينهما، وتناقض نمطي حياتهما، جعلا علاقتهما تنتهي بسرعة.

وكان ستان قد طلب يدها للزواج مع انه كان واثقا انها سترفض وبالفعل، رفضت كريستين وهي تعلم انه لم يفعل ذلك الا بسبب المبادىء.

واحتفظا بصداقة واحترام كانا يمنحاهما لذة كبيرة في اللقاء عندما تجمعهما الصدف.

في صباح اليوم التالي، استيقظت كريستين في الساعة العاشرة. وتناولت فطوراً خفيفاً. وكان تجمع الحي الذي

تسكن فيه قد نظم سوقا لعرض التحف القديمة طالفنية والغريبة، ضمن اطار عملية احياء التراث، وكانت الفتاة قد حجزت فيه جناحاً. كانت تعبد هذه المظاهر العامة، حيث أن فنها كان يعجب الناس ويجد في قلبهم استحساناً يريحها. وكانت تأمل بالتأكيد ان تبيع فيه بعض لوحاتها. ولكن يجب ان تبدأ برسمها.

منظر العيدفي السوق كان فكرة رسوماتها، فبدأت ببعض الرسوم السريعة، وتركت لقلمها ان يخط على اقمشتها الاطار الخارجي. واذا بقي لديها متسع من الوقت، فانها سترسم بعض اشكال الحيوانات وخاصة القطط التي تمثل مواضيعها المفضلة.

وانغمست في عملها ولم تلاحظ مرور الوقت بسرعة. واخيراً منحت نفسها فترة من الراحة وكانت قد انهت اللوحة الخامسة وكانت عقارب الساعة تشير الى الرابعة والنصف بعد الظهر. فأسرعت الى المطبخ وادركت ان معدتها خالية.

ومع احداث الايام الاخيرة لم تهتم بتموين مطبخها. فلم تجد في الثلاجة سوى علبة شراب الاناناس وعلبة كريما وقطعة جبن قديمة. فالتهمت الاناناس والجبنة، وتركت الكريما. وعادت الى لوحاتها وانهت لوحة السوق حيث ظهر عدد الاولاد يلعبون بمرح...

رغم الهواء البارد نسي ايان ارتداء معطفه. وكان الهواء يضرب وجهه وهو يوقف سيارته في الموقف القريب من منزل كريستين. فصعد السلم وهو يتساءل عن سبب زيارته

هذه. ماذا يأمل من هذه الفتاة بمجيئه الى منزلها دون سابق موعد؟ قد يكون بحاجة فقط لرؤيتها. فكر وهو يرن على الجرس. قد يكون بحاجة لاقناع نفسه بانها موجودة فعلا، ولا تنتهي الى عالم أوهام وأحلام شاب عازب. انتفضت كريستين عندما سمعت جرس الباب، وانتفضت ريشتها ولونت سماء لوحتها. فلعنت وشتمت وفتحت الباب بغضب وعصبية.

- ٥ -

«آه! هذا انت؟» وتراجعت لتترك له مجالا للدخول. ورغم تظاهرها بعدم المبالاة. احست بان وجود ايان يملأ شقتها بالحياة. وتقدم الرجل نحو الصالون وهو يهز كتفيه اثناء سيره بطريقة اصبحت كريستين معتادة عليها، فأقفلت الباب وتبعته الى الداخل، فوجدته يقف في وسط الغرفة وقد كتف يديه تحت ابطيه.

«شقتك باردة اكثر من الشارع».

«لم الاحظ ذلك، كنت اعمل».

«وانا ايضا، لقد انهيت عملي لتوي. ومررت عليك صدفة. انها مجرد زيارة صداقة، هذه المرة».

تذكرت كريستين توجيهات المحامي ستان فيلتون.

«صداقة، حقاً؟ أيجب أن افهم أن لا شيء مما سأقوله هذا المساء لن يستعمل ضدي؟».

www.rewity.com
مـــر مـــور يـــة

التحدي الذي كان في صوتها جعل ايان يشعر بالغضب. بالتأكيد هي لا تدرك صعوبة موقفها!

«اشعر بانك تركضين مباشرة نحو الكارثة، وتزيدين من ارتكاب الاخطاء لمجرد المتعة».

«اخطاء؟».

«لانك عهدت لستان فيلتون بحماية مصالحك، مثلاً».

«ستان؟»

«آه، بما انك تناديه باسمه فقط، فهذا يعني انكما صديقين، اليس كذلك؟».

«تماماً».

تأمل ايان وجهها وحاول اكتشاف حقيقتها ولكن لا مجال للشك، انها تبدو صادقة وبريئة.

«ستان فيلتون، الداهية؟ ولماذا تتصلين به؟».

«ولما لا؟ على العكس! يحق لي استشارة محامي، وستان هو الوحيد الذي يمكنني ازعاجه خارج اوقات عمله».

هذا الجواب اثار غيرة ايان اكثر.

«وبمجرد الصدفة، تتصلين بالمحامي الاكثر شهرة، والاغلى ثمنا في المدينة. هل سيكون طيباً لدرجة ان يسامحك باتعابه الباهظة؟»

«ستان لا يطلب مني مليماً. لقد شرحت لك...»

«لا افهم...»

«مع ان هذا سهل: كل قضاة البلاد يتمنون الايقاع بصديقك المحامي ستان فيلتون».

«لماذا؟ ستان محامي ممتاز».

«ممتاز بالنسبة لزبائنه، طبعاً، طالما انه يتمكن دائما من تجنيبهم السجن، بفضل الاعيبه في المرافعة، هذا شيء تجهلينه بالتأكيد. صدقيني، وسائله هذه لا تجعله شعبيا امام القضاة والمحلفين، يكفي ان يدافع عن مصالح متهم حتى تمتلأ جيوبه بالمال القذر».

وكأن غضبه زال فجأة. فأضاف بهدوء:

«كنت اشرح للقاضي ظروف قصتك عندما اخبرني عامل الهاتف انه لدي اتصال من ستان فيلتون. تصوري ردة فعلي. اسمه فقط يكفي لاثارة الشك».

«ستان اتصل بك؟ لماذا؟»

«هذا ما اسأله. رسمياً، من أجل الحصول على بعض المعلومات، لكني اراهن ان لديه اسباب اقل براءة. ان يسعى للتأثير علي. انه مخطىء تماما، فأنا لست من النوع الذي يترك غيره يؤثر عليه ويتلاعب به».

تأملته الفتاة وحاولت تفسير ملامحه. كان رائعاً في غضبه وانفعاله. لم تره من قبل بمثل هذا الجمال وهذه الجاذبية، كما وانه لم يبدو لها من قبل خطيراً بهذا الشكل. كانا يقفان متواجهين تفصل بينهما بضعة سنتيمترات فقط. وتحت نظراته الاتهامية في عيونه العسلية، أسفت كريستين لان القدر رماهما الواحد في وجه الاخر في مثل هذه الظروف.

«اتعتبرني مذنبة حقاً» سألته بصوت مرتجف ضعيف.

امام نظرها اليائس، انفعل ايان بطريقة غير متوقعة.

«كريستين. . .».

وبسرعة وجدت نفسها بين ذراعيه تبحث عن دفء صدره. واسندت رأسها على كتفه، واحست بانفاسه تداعب جبينها، فارتعشت، واحست بالدوار، فعقدت يديها حول جسده وتنهدت بسعادة، وعندما اقتربت شفاهه، قدمت له شفتيها وتبادلا قبلة حالمة، مليئة بالعواطف التي لم تستطع الفتاة السيطرة عليها، واستسلمت الى لذة الشعور بانها تحت حماية رجل يرغب بها ويحملها الى عالم بعيد عن الخوف بين ذراعيه القويتين.

«ايان. . .».

فتركها فجأة وكأن هوة كبيرة فتحت بينهما. ونظر الى الفتاة وصدره يلهث كأنه رأى امامه شيطانا لا يستطيع مواجهته الا بمقاومة عنيفة يائسة.

«لم يكن يجب علي. . .».

تمنت كريستين ان تختفي من امامه. ولكنها تسمرت مكانها وهي تشعر بالخجل من تصرفاتها. الا ان الالم كان كبيراً فانهمرت دمعة على خدها لم تحاول أن تمسحها.

«ولكن لماذا. . .؟».

كان ايان يتمزق بتناقضات احاسيسه، فتأملها دون ان يتمكن من الاجابة على سؤالها. لماذا يشعر بانه يؤذيها، انه لا يتمنى سوى مساعدتها وتطمينها وحمايتها من كل محاولة تزيد من من الامها اذا لم تتوخى الحذر. لكن الا يرتكب هو غلطة كبيرة في الاستسلام هكذا لفيض حنانه الذي يدفعه نحوها؟ والذي تمنعه كل قواعد مهنته؟

وبطرف اصبعه، ابعد خصلة من شعرها الذي بلله الدمع.

«بالاستسلام لرغبة تقبيلك، ارتكب الغلطة المهنية التي لا تغتفر» همس بحنان.

«ولماذا تستسلم؟ لماذا تلعب بي؟».

فأمسك كتفيها بحركة خجولة.

«انت تعرفين جيداً لماذا».

فهزت رأسها. كيف يمكنها ان تدعي عدم الفهم؟ لماذا الانكار؟ فهي تدرك قوة التجاذب التي تدفعهما الواحد نحو الاخر، رغم قانون المنطق الذي جمع بينهما. فرفعت عيونها الخضراء المتلألأة بالدموع نحوه.

«كنت اعتقد انني الوحيدة التي تواجه مشاكل».

«لست الوحيدة ابداً». اجابها بابتسامة حزينة، ثم امسك يدها وطبع قبلة على راحتها، واضاف:.

«نحن الاثنان وقعنا في الفخ، كريستين.

كلمة فخ ذكرتها فوراً بتحذيرات ستان فيلتون. ولم تصدق ان ايان يتلاعب بها. هذا الحنان وهذه الشفافية التي تظهر على وجهه، تبدو لها حقيقية. ومع ذلك ابتعدت وهي ترتجف.

«هذه الشقة باردة فعلاً! أتريد أن تشرب شيئاً ساخناً؟.

شاي، قهوة، شوكولا. . .».

«قهوة، هذا ما احتاج اليه، مع قليل من الحليب».

«حسناً، سأعد القهوة، وبانتظار ذلك بامكانك أن تشعل المدفأة، يوجد حطب في الصندوق. شخصياً انا لا اجيد

اشعال النار».

سخرية هذه الجملة اربكتها فجأة، فأدارت وجهها بسرعة.

«اما انا فعلى العكس تماماً، خبير في هذه الاشياء. سأريك نموذجاً من مواهبي». وبدأ يضع الحطب في المدفأة، واختفت كريستين في المطبخ.

ما إن رفعت الماء على النار، ادركت انه ليس لديها بن. وفي الثلاجة لا يوجد سوى الكريما، والحليب. وعلى الرف يوجد زجاجة ويسكي.

«ما رأيك بكوب من الكوكتيل؟».

وقف ايان امام الباب واتكأ على الثلاجة.

«لا بأس».

واخذ يتأملها وهي تضع المزيج في الخلاطة، ثم تسكبه في كأسين.

«يبدو لذيذاً».

«انتظر حتى تتذوقه وبعد ذلك تطري على النتيجة».

وعاد الى الصالون وجلسا جنبا الى جنب امام المدفأة. مد ايان ذراعه على ظهر الكنبة حيث تحلم كريستين وهي تتأمل لهيب النار. ولم يكن ايان قد شعر من قبل بمثل هذا السلام والاطمئنان.

«مدهش اليس كذلك؟ قوة مدمرة كالنار بامكانها ايضا ان تكون خطيرة جداً رغم الدفء والراحة التي تؤمنهما».

«هذا صحيح. يشبه الحب قليلا».

فاقترب ايان منها اكثر وكان خداها قد احمرا من وهج

النار.

«لم افكر بذلك من قبل».

والتقت نظراتهما للحظات طويلة. ثم اشار ايان برأسه نحو الرسومات الموضوعة الى جانب الحائط.

«أرسمت هذه اللوحات اليوم؟».

«نعم، انا مشتركة في سوق الحي الذي سيقام آخر الشهر. تعالى وشاهد العرض اذا رغبت بذلك».

«انا لا اطلب شيئا افضل من رؤيتك انت» اجابها بهمس. والتقت شفاههما بقبلة اطيب بكثير من طعم الكوكتيل. فأغمضت كريستين عينيها واستسلمت لقبلاته وتركت نفسها تذوب بين ذراعيه الذين يضمانها بقوة.

لم يستطع ايان مقاومة رغبته القوية وهو يشم رائحة جسدها التي اثملته، فدس يده تحت قميصها، وداعب صدرها دون أن يترك شفتيها، فأخذت ترتعش وخبأت وجهها في عنقه. وسرعان ما عاد العقل يبسط نفوذه عليها، فتراجعت وفتحت عينيها.

«لا... ايان... لا يجب...».

لم يكن ايان معتاداً على ان تمتنع امرأة عنه، فبدا كأنه يخرج من حلم بعيد، واحس فجأة بالارتباك والخجل، كأنه مراهق امام اول محاولة للغزل له. وندم على تسرعه. يالـه من أحمق؟ كأنه كان يجهل كل هذه البراءة التي تميز كريستين عن الأخريات. فنهض ووقف امام المدفأة يتأمل النار دون ان ينطق بأية كلمة.

خشيت كريستين ان تكون قد جرحته. فأخذت تبحث

عن الكلمات التي يمكنها ان تهدأ غضبه. لكنه التفت نحوها، وتفاجأت بابتسامته.

«انت جائعة؟».

لم تكن تتوقع هذا السؤال، فظلت تنظر اليه بذهول.

«انا لم اتناول غذائي اليوم». اضاف ايان. «واشعر بانني سأموت من الجوع».

«للاسف ليس لدي شيء اقدمه لك... الثلاجة فارغة و...».

«انا لا اطلب منك ان تعدي لي الطعام» اجابها ضاحكاً.

«انا ادعوك لتناول العشاء في احد المطاعم ما رأيك؟».

- ٦ -

تأملت الفتاة ملابسها: وكانت ترتدي بنطلون جينز وقميص زهر يجعلانها تبدو كالمراهقات، لا يمكنها الخروج هكذا.

«اتسمح لي ان ابدل ملابسي اولاً؟».

«انا بانتظارك».

دخلت كريستين الى غرفة نومها، واختارت تياراً كاكيا من المخمل، يناسب هذا الطقس البارد. ووقفت امام المرآة ترتب وجهها، وتضع حمرة الشفاة التي تزيد من جمالها. وعندما عادت الى الصالون، تأملها ايان باعجاب بالغ.

«انا مستعدة، الى اين سنذهب؟».

«اتريدين تناول الطعام الفرنسي او الايطالي او

www.rewity.com مروية

الصيني؟».

«فليكن طعاما صينيا، اتعرف مطعما جيداً؟».

بعد ربع ساعة، اوقف ايان سيارته امام مطعم «الدليس دي جاد».

فاسرع احد الخدم وفتح لهما الباب وادخلهما وهو ينحني امامهما.

في الداخل كانت النوافذ والابواب والطاولات والكراسي كلها تشعرك انك في الصين، وكذلك التحف وصور التنين والحيوانات الضخمة.

اقترب منهما مدير المطعم وقدم لهما لائحة الطعام. فتناولت كريستين احداها، وهي تبتسم بسعادة.

كان ايان يلتهمها بعيونه بينما كانت تحاول ان تفك رموز هذه الكتابة الغير مفهومة.

«ماذا اخترت؟» سألها ضاحكاً.

«لا شيء. اعتقد انني بحاجة لمترجم قدير، لكي يترجم لي اسماء هذه الاطعمة».

«اذاً لا تبحثي بعيداً، انا الرجل الذي تحتاجين اليه».

«اتعتقد ذلك».

سألته بشيء من الجدية والمزاح. فأخذ يتأمل لائحة الطعام لكي يتجنب الاجابة على هذا السؤال المحرج.

من بين كل ما ورد في هذه اللائحة الطويلة. يضمنها بأن تختار نوعاً من الشوربا باللحم، بالاضافة للخضار والارز.

«يبدو ان هذه الشوربة تشبه اسئلتك».

«عما تتكلمين كريستين؟».

«عن الرقة والعنف الذي نتمسك بهما في علاقتك معي».

«كريستين، يبدو انك لم تفهميني...».

منعه وصول الخادم من متابعة كلامه، وبعد لحظات امتلأت الطاولة بالصحون الفضية والطعام الشهي الرائحة.

اثنى ايان على حسن استخدامها للعصي اثناء تناول الطعام.

«انه كالملقط تماماً» اجابته مبتسمة.

«انت فنانة دائما».

«كيف يمكن ان لا اكون غير ذلك، والفن هو مصدر رزقي الوحيد؟».

ورفعت نظرها نحوه فشعر بانها تخفي خلف هذا المزاح لوماً وعتاباً. فأخذ يبحث عن جواب في اعماق ذاته. كان يتمنى ان يقدم لها دليلا على حبه. لكن الخوف من تأثير العاطفة على عمله منعه من ذلك.

وكانت كريستين قد التهمت بسرعة اول طبق وبدأت بتناول الشوربة. ونظرت اليه بنشوة.

«لذيذ جداً».

«يبدو انني لم اكن الوحيد الذي يموت من الجوع».

فضحكت بسعادة.

«اشكرك لانك جعلتني اكتشف هذا المكان، الديكور مميز جداً، والطعام ايضاً...».

وقطعت كلامها عندما لاحظت نظراته منصبة على شيء

خلفها، والتفتت نحو الباب، فرأت امرأة شابة تدخل وتجلس حول طاولة بعيدة عنهما، وتنظر اليهما بابتسامة غريبة.

«أهي احدى صديقاتك؟».

لا، انها... معرفة قديمة، لا اكثر».

واحضر لها الخادم الحلوى المغطاة بالكريما، وبالكاد تذوقها ايان وكان القلق بادياً على وجهه. وانتظر إلى أن انهت كريستين طبقها، ونادى على الخادم ليحضر له الحساب. وكأنه لا يريد البقاء مدة اطول، في هذا المكان.

وقع امضاءه على بطاقة حسابه، وترك بخشيشاً كبيراً للخادم، واعاد قلمه الستيلو الى جيبه والتفت نحو كريستين بنظرات آسفة.

«سأرافقك!».

هيا بنا».

وغادرا المطعم بصمت. وفي الشارع كان الهواء بارداً، فقرب كريستين منه واحاط كتفيها بذراعه. وكانت الفتاة قد شعرت بتغير طرأ على ملامحه ولم تستطع ان تمنع نفسها من الاستيضاح.

«انها امرأتك، اليس كذلك؟».

بالتأكيد لا!» وفتح لها باب السيارة، ثم دار حول السيارة وجلس خلف المقود، وكان يبدو حزينا وهو يتنهد:

«لقد ارتكبت عدة اخطاء في حياتي، كريستين. وهذه الامرأة هي احداها. الحمدلله انني لم اتزوجها. ولكن بما

اننا تطرأنا الى هذا الموضوع... فاعلمي انني كنت متزوج وقد انفصلت عن زوجتي بعد الطلاق».

ثم ادار محرك السيارة. واضاف:

«كيف اشرح لك، كنت صغيراً، وهي ايضا، كان خطأ كبيراً... وجهات نظرنا واراءنا كانت مختلفة. هذا كل شيء». ثم هز كتفيه، وخرج من موقف السيارات، وعندما وصل الى الشارع العام اضاف بكل اسف:

«هذه الامرأة التي رأيناها في المطعم... تدعى شارون لي... وهي تعمل كدليلة في مكتب التحقيق القضائي».

احست كريستين بارتعاشة تهزها. وارادت ان تسأله عن نتائج رؤيتها لهما معا. ولكنها احست بجفاف في حلقها منعها من التلفظ بأية كلمة.

وكأن ايان اراد أن يطمئن نفسه، فأضاف قائلاً:

«من المحتمل انها لم تتعرف عليك بصفتك المتهمة الاولى في تحقيقي».

ولكن شيئاً في صوته خانه ودل على انه مقتنع بعكس ما يقوله. وساد بينهما صمت ثقيل الى أن وصلا الى منزل كريستين. لم تدعوه الفتاة للصعود لشرب كأس اخير. فرافقها حتى مدخل البناية، وطبع قبلة خفيفة على خدها، وعاد على عقبيه.

كانت مجموعة من السيارات الفخمة متوقفة في الكاراج حيث اوقفت كريستين سيارتها المتواضعة بين سيارة كاديلاك واخرى رولز ريس.

وكانت الاشجار الخضراء تحيط بمدخل المطعم الذي

تعلوه لائحة كبيرة: «البرج العاجي».

تقدم الخادم وانحنى امامهما باحترام وفتح لهما الباب الزجاجي الكبير المطل على الحديقة الرائعة. وفي احدى الزوايا، كانت تقف بائعة الزهور امام مجموعة جميلة جداً من الزهور المتنوعة. توقفت كريستين قليلاً تتأمل اواني الشتول التي تزين المدخل قبل ان تدخل الى صالة المطعم.

استقبلتها مضيفة انيقة بابتسامة عريضة.

«انا على موعد مع السيد فنسنت». قالت لها كريستين.

«آنسة اندرز، أليس كذلك؟ تفضلي وابتعيني لو سمحت».

وتقدمتها نحو طاولة محاطة بشتول الفوجار الخضراء.

نهض تروي فنسنت عن مقعده واسرع يستقبل ضيفته وهو يمد يده نحوها. وكان يرتدي قميصاً ضيقاً ويبدو انه يحافظ على صورة الدون جوان التي امتاز بها.

«كريستين رائعة دائما. انا سعيد جداً برؤيتك، لقد مضى زمن طويل!».

وكان آخر لقاء لهما قد حصل منذ سنوات بالفعل. كان ستان فيلتون المحامي يدعوها دائما الى «البرج العاجي» في فترة علاقتهما. لكن بعد قطع علاقتها به، لم تكن كريستين تجرؤ على دخول افخم مطاعم هذه المدينة. ليس الاسعار فقط لم تكن تناسب ميزانيتها، لكن الديكور ايضا لا يتناسب مع ذوقها المتواضع.

«لا تزال الاسكلوب والقريدس طبقان مميزان لدينا.

واعتقد انهما طبقاك المفضلان».

«بالفعل» اجابته كريستين مبتسمة.

أمر تروي باحضار الطعام، ثم اسند ظهره على مقعده.

«اذاً، ما هو ذلك العرض الذي كلمتيني عنه في الهاتف؟».

كعادته دائماً، اتجه تروي الى هدفه مباشرة. هذه احدى صفاته الثابتة. وبنفس الصراحة اقترح على كريستين في الماضي ان يكون صديقها بعدقطع علاقتها بستان فيلتون.

كانت كريستين تكن محبة كبيرة لصاحب هذا المطعم الكبير. ولكنها خشيت من الوقوع مجدداً بمأزق عاطفي، فرفضت طلبه بكل احترام. واحترم تروي قرارها، ولكن من خلال نظراته اليها الان، يبدو انه لا يزال نادماً. حاولت كريستين ان تكلمه كامرأة اعمال فقط.

«انت لا تجهل بانني كنت اريد ان افتح معرضا قبل الحريق الذي اصاب متجري؟».

«سمعت عن ذلك».

«انا اجد نفسي الان مع عدد كبير من اللوحات وليس لدي مكان اعرضهما فيه».

«اذا كنت قد فهمت جيداً، فأنت تبحثين عن مكان لافتتاح معرضك».

«تماما. بعد ان زرت عدة اماكن، فكرت بالبرج العاجي. انه المكان المناسب لانجاح هذا الحدث: المساحة، الزبائن الاثرياء الذين يحبون الفن... ماذا اطلب اكثر من ذلك؟».

واشارت الى الجدران البيضاء واضافت:

«هنا مثلا، تصور مجموعة من المائيات، وهناك لوحة للطبيعة، وعلى الأرجح بعض الزيتيات، وبعض التحف نوزعها في الزوايا وعلى الجوانب».

وسكتت قليلا لتترك لتروي مجالا للتفكير، وبدا عليه ان الفكرة تروق له. وشربت جرعة من كأسها، واضافت بحجة اخيرة وبأسلوب تشجيعي.

«ستتقاسم الارباح بعد بيع كل قطعة. كما وانه يمكنني أن انشر مقالات في كل الصحف اعلانا عن المعرض. وهذا يؤمن دعاية اضافية لمطعمك، ويجلب اليه عدداً من الفنانين».

- ٧ -

قطع تروي اللحمة التي في طَبَقه وسألها دون أن يرفع نظره نحوها.

«هل اللوحات جميلة؟».

«كلها كشف عليها خبير محترف. انا ادعوك لرؤيتها قبل أن تتخذ قرارك».

«ويكفي ان نعلقها على الجدران؟».

«وسيكون كل الزبائن مسرورين جداً».

«وستهتمين بنفسك بكل العملية؟».

«لا اريد أن اعهد لاحد آخر بهذا العمل».

فرفع نظره نحوها، وابتسم.

«كريستين، لقد تمكنت من اقناعي».

سرت كريستين كثيراً وبدأت بتناول طعامها بشهية.

www.liilas.com
مكتبة سور

في زاوية اخرى من زوايا المطعم الكبير، كان رجلان يتأملان هذا المشهد.

«كريستين لذيذة جداً» قال ستان فيلتون: «مليئة بالشباب والحيوية... اتساءل اية صفقة تعقد مع تروي».

لم يجبه ايان ويست. عندما قبل دعوة المحامي لتناول الغذاء في البرج العاجي، لم يكن يتوقع أن يرى كريستين تدخل فجأة.

وكانت الفتاة تعقد شعرها الطويل، وترتدي تياراً انيقاً يختلف كثيراً عن ملابس المراهقة التي كانت ترتديها عندما اعدت الكوكتيل لايان ذلك المساء! أية شخصية يصدق؟ تلك التي كانت معه ذلك المساء؟ ام هذه التي تجلس قرب تروي وقد فقدت كل براءتها.

صوت ستان فيلتون اعاده عن احلامه، وكان المحامي ينادي على احد الخدم.

«اريدك ان تشتري وردة حمراء لي. اختر وردة. هز الخادم رأسه وابتعد باتجاه المدخل. فالتفت ستان نحو ايان، ليعود الى نقاشهما وكأن شيئاً لم يحصل.

«فكر جيداً. لا يمكن لكريستين أن تفتعل الحريق في متجرها. حتى ان فكرة التوفير غريبة جداً عن طبيعتها. انها تحترم كثيراً الاشياء القديمة. والدليل: خزانة ملابسها القديمة، وهي ترفض ان تتخلى عنها، تأكد من ذلك، فهي لا تزال في غرفة نومها!».

أحس ايان بغيرة شديدة من ستان الذي يعرف كل هذه التفاصيل الصغيرة التي لا يزال هو نفسه يجهلها، وأحب ان

يخنقه بيديه.

«هذا مؤثر حقاً. ولكن طالما انك صاحب هذه الدعوة، اعتقد انه لديك اشياء اكثر اهمية تريد ان تطلعني عليها. بأية صفة تتدخل انت؟»

«بصفتي الشخصية، انا أكن محبة كبيرة لكريستين. كنا قريبين جداً في الماضي. وانا لا اريد أن تكون ضحية لأي التباس. ثم نظر باتجاهها قليلاً، واضاف:

«انت تعلم، انها لا تنقصها الشجاعة، بالنسبة لحبها للفن. او بالنسبة لاستقلالها الشخصي، هي مستعدة للمخاطرة في مغامرة تجارية محض. لكنها لا تتحمل الذل اذا رميت في السجن... سيكون ذلك اكبر وسيلة لتدمير هذه البراءة، وهذه الرقة التي تميزها عن الاخريات» ثم رفع نظره نحوه مباشرة واضاف بحدة:

«لهذا السبب طلبت رؤيتك. بالطبع، قانونيا هذا ليس رسمياً. ولكن اريد ان احذرك من انني مستعد لنشب اظافري. وقبل ارتكاب اية حماقات، فكر جيداً».

«لا، ابداً»، واسند ظهره على ظهر مقعده واضاف بثقة رجل يعرف بدهائه: «للحقيقة، انا استعلم عنك، ومن حسن حظ كريستين انها حظيت بمحقق مثلك، سيد ويست. بعض زملائك كانوا قد جرروها الى القسم لاستجوابها واتهامها بقسوة. ان سمعتك تشرفك وتحظى باعجاب وتقدير الجميع».

ادرك ايان هذا الاطراء هو من باب المجاملة وللخداع، وقرر عدم ضرورة الاجابة. فتابع فيلتون بتفسر عذوبة

الكلام: «لا يفيدنا اخفاء وجهنا. نحن نتشارك نفس المشاعر بالنسبة لكريستين. اذا اعتمدت فقط على نظراتها اليها منذ ان دخلت، اعتقد انه بامكاني التكهن بانك تعتبرها اكثر من قضية مهنية. هل انا مخطىء؟»

أحس ايان بالغضب يشتعل في وجهه. ولم يكن معتاداً على مثل هذا الكلام المزدوج المعاني. فبحث عن جواب يرد به، لكن الخادم كان قد عاد يحمل وردة حمراء جميلة اشتراها بناءً على طلب فيلتون.

هز المحامي رأسه، وكتب بضعة كلمات على احدى بطاقاته، ثم سحب بضعة اوراق نقدية من جيبه وكأنه معتاد على توزيع امواله حوله، ودسها في يد الخادم.

«احمل هذه الوردة وقدمها للانسة التي تجلس قرب السيد فنسنت».

«حاضر، سيد فيلتون» واحنى الشاب رأسه وأطال الشكر على البخشيش الذي حصل عليه، واتجه نحو طاولة كريستين.

نظر ايان الى كريستين وهي تتأمل الزهرة بدهشة، ثم قرأت البطاقة، واخذت تبحث بعيونها عن فيلتون.

ان يقدم لها زهرة حمراء! هذا ليس غريباً من ستان، هذه الحركة اللطيفة لم تدهشها. واخيراً رأت وجهه بين زحمة زبائن البرج العاجي، فشكرته بابتسامة مشرقة.

كان يبدو اكبر سناً، لكنه لم يفقد شيئا من سحره، كعادته يجلس مستقيماً واثقاً من نفسه.

لكن الرجل الذي يجلس بجانبه يبدو اصغر سناً، واكثر

صلابة، وعندما التفت، احست كريستين بأن قلبها سيتوقف بين ضلوعها، ايان! ماذا يفعل برفقة ستان فيلتون؟ فاكتفت بأن سلمت عليه بايماءة من رأسها رغماً عنها.

مرت المفاجأة الاولى، واستسلمت لتأملاتها عن هذا المحقق، ان شكله الجانبي يمتاز بجمال كلاسيكي، ونظراته مليئة بالقوة والارادة وكأنه يحتفظ بكل قوته لمواجهة ستان فيلتون، وكأن الرجلين على وشك خوض حرب ضروس.

قطع صوت تروي فنسنت تأملاتها.

«ذكريات، ذكريات...».

«ذكريات نعم»، وابتسمت «لكن لا اثر لأي ندم».

وانهت طعامها واثنت على مهارة الطباخين.

«من هو الرجل الذي الى جانب ستان؟».

«انه ايان ويست». اجابته متلعثمة. «هو خبير في مركز الاطفاء، ويحقق حول ظروف تدمير متجري».

«حقاً؟ أيشتبه بحادث مفتعل؟»

«انه مقتنع، احذر من يهتم على رأس لائحة المشبوهين».

«انت؟ ولكن لماذا؟»

«اعذرني، تروي. ولكني افضل الحديث عن اشياء اخرى. لو نبدأ بوضع تصور للمعرض؟»

وضع تروي شوكة وسكينة جانباً، ومسح شفتيه، وابتسم لها.

«انا بانتظار اقتراحاتك، يا صديقتي العزيزة».

«انا ايضا حاولت مقاومة سحرها»، همس فيلتون «الفارق في السن بيننا خلق هوة يصعب عبورها. عملي وشهرتي جعلني محط انظار نساء كثيرات مخادعات وماكرات. ولكن كريستين مختلفة عنهن تماماً. لا اعتقد انه يجب علي أن اعطيك دروسا، ويست. فزوجتك السابقة لا بد انها تركت لك...».

ضرب ايان بعنف قبضته على الطاولة.

«حياتي الشخصية لا تعنيك ابداً، فيلتون. وبما انك لا تكلمني بصفتك الرسمية كمحامي عن المشتبه بها، لا ارى سبباً وجيهاً للقائنا، سوى انك تريد لفت اهتمام هذا الخادم الذي يحوم حولنا وتوزع عليه دولاراتك التي تعتقدها تفعل المعجزات، يسعدني كثيراً ان ادفع حسابي واغادر هذا المكان قبل أن تلتهب الخصومة بيننا».

ظل المحامي محافظا على هدوئه، وابتسم له.

«لا تكن فظاً، ويست. انا اعتبرك ضيفي. واصر على تقديم هذا الغذاء».

«انا لا اقبل حتى أن تقدم شيئاً لكلبي، فيلتون».

ثم نادى الخادم بحدة، فأسرع الخادم وادرك غضب الزبون، وبعد لحظات عاد يحمل فاتورة الحساب. فوقع ايان على الورقة، وناول الخادم عشرة دولارات بخششاً له. فانحنى الخادم وتلعثم وهو يشكره بحرارة، دون أن يجيبه. خرج ايان والغضب يغلي في عروقه. وفي المدخل، توقف لحظة وتأمل جناح الزهور. وردة حمراء! أي احمق آخر، بامكانه ان يتكهن أن كريستين تفضل باقة من النرجس.

رغم ثقته بنفسه واناقته وادعاءاته، فيلتون لا يعرف هذه الفتاة جيداً.

ولكن ما الذي يدفعه للاعتقاد بانه هو يعرفها اكثر؟ انه يعتبرها ساذجة بريئة وصادقة، ولكن على اي اساس يدعم رأيه، بينما يهب اكبر محامي في المدينة لمساعدتها عند الضرورة. وبينما هي في هذه اللحظة بالذات، تجلس حول طاولة مع تروي فنسنت الماكر الذائع الصيت؟

للحظة، فكر ايان ان ينتظر كريستين امام باب المطعم. لكن الوقت غير مناسب لاستجوابها. مع ان هذا المكان اقل خطورة من شقتها التي كلما دخلها يواجه موقف محرج وخطير بالنسبة لمهنته.

عندما عاد الى مكتبه، وجد مجموعة من الاتصالات الهاتفية بانتظاره. فأجاب اولاً على مكالمة السيد غاري كلاردك، القاضي في محكمة المنطقة.

«المفوض ويست؟ ايمكنك أن تمر على مكتبي قليلاً؟»

«لماذا؟»

«نحن قلقون على تطور تحقيقاتك».

«حسناً، سأصل حالاً».

ادار ايان محرك سيارته وهو يتساءل عن اية مشاكل جديدة ستقع على رأسه.

«شكراً لأنك اتيت بسرعة، قهوة؟»

«لا، شكراً. ماذا هنالك؟ من قرر ان يقلق على تطور تحقيقاتي؟»

«السيد روبرت هيدالغو، رئيس بلدية المنطقة».

«ولماذا؟»

وتوقفت نظراته عند باب الغرفة.

«آه! شارون، اعتقد انك تعرفين السيد ويست، افضل خبرائنا على الاطلاق».

انها شارون تلك الامرأة التي رأته برفقة كريستين في المطعم الصيني.

ابتسمت شارون له، وقالت له «نهارك سعيد، وكأنها تعلن افتتاح الحرب. فأجابها ايان ايضا بلهجة هجومية.

«الديك وقت تضيعيه، عزيزتي شارون، لكي تشتركي في اجتماع لا يعنيك ابداً!»

- ٨ -

فهم غاري لكلارك فوراً، انه ارتكب خطأ بقبوله انضمام معاونته الى هذا الاجتماع.

«فلنعد لموضوعنا، «قال ايان» كنت تكلمني عن روبرت هيدالغو».

«نعم، فوالدته من نزلاء دار العجزة المجاور للمحل الذي احترق في شارع شير لين. ويبدو انها تضايقت كثيراً عندما ايقظوها من نومها تلك الليلة. فأسرع السيد روبرت باقحام انفه في هذه المسألة، وطلب كل التفاصيل التي تخص هذا الموضوع. والان هو يصر على القبض على المجرم. بماذا يمكنني ان اجيبه؟»

«بأن في هذه المرحلة من التحقيق، لا يوجد احد متهم رسميا».

www.liilas.com
مـــر مـــوريـــة

«حقـا؟ لكن احـدى العـامـلات في قسم الارشيف، احضـرت لي مقالا في صحيفـة قـديمـة، يـدل على وجـود علاقة بين كريستين اندرز والمحـامي ستان فيلتـون». وفتح الصحيفة التي على مكتبه والتي كانت قد لاحـظتها شـارون منذ قليل.

فـرأى ايان صـورة صفـراء لكـريستين وفيلتـون يبتسمـان للكـاميرا. «الانسـة اندرز صـديقة المحـامي ستـان فيلتـون الاخيرة».

«اتعرف هذه الشقراء ايان؟» سألته شارون لي بسخريـة. وادرك غـاري كـلارك انهـا تبحث عن تصفيـة حسـابـات شخصية. فاصطنع سعالاً خفيفاً.

«اسمعا، اشعر انكما تخفيان عني شيئاً».

«اتعتقـد ذلك سيـيـد غاري؟ اسـأل ايـان عن من يـرافق الانسة اندرز، مساء امس».

«انت تخـرج مـع احـدى مشبـوهـاتـك؟» سـأله غـاري بدهشة.

«لقد تناولنا العشاء معا، بالفعل لكن لا شيء اكثر. كان لـدي بعض الاسئلة اطرحهـا عليها، وبمـا ان الـوقت كـان متقدما، اقترحت عليها ان نتابع الاستجواب في المطعم».

«اذاً لا تجيـد شقراءنـا الجميلة اعداد الـطعام؟» سـألتـه شارون ضاحكة.

«شـارون!» صرخ غـاري كـلارك بحـدة. «نحن نـواجـه قضيـة اجـراميـة. وليس الـوقت منـاسبـا لنشـر غسيلك المتسخ».

«نعم، السيد ويست بامكـانه ان يسمـح لنفسه بممـارسة ضغـوطات جنسيـة على المشتبه بهـا. بينمـا انـا الام على مجرد الاشارة الى ذلك. برافو».

«انك تلقين اتهامات لا اساس لها». اجابها ايان محاولاً أن يحتفظ بهدوئه قدر الامكان.

«اتعتقد ان الانسة اندرز بريئة؟» سأله كلارك.

«نعم».

«الديها اثبات؟»

«لا، ولكن الطريقة التي اشتعـل فيها المكـان تدل على يد مجرم خبير. ولا اتصورها تقوم بهذا الدور».

«وعشيقها القديم؟» سألته شـارون «انه في وضـع يسمح له بتكليف الامر لمجرم محترف».

احس ايان بالغضب الشديد، بذكرها العلاقة التي كانت تقوم بين كريستين وستان، لمست شارون الوتر الحـاس.

«اعتقـد انه مـاكر جـداً، ولو اراد مسـاعدة كـريستين في اشعال الحريق لاستطاع».

«ماهي طبيعة علاقتهما الان؟»

«صـداقة. وهـو لا يتصرف الان بصفتـه محـامي. وهـو يرغب بتجنيب كريستين الاهانة والذل».

«قـد يكـون يخشى ان تضعف الفتـاة، وتعتـرف بكـل شيء».

ادرك ايان هدف القاضي.

«انه يخشى ان تكون التجربة تفوق قواها. نفسياً الانسة اندرز رقيقة و...».

«مسكينة هي» قاطعته شارون باستهزاء.

«كفى، شارون» صرخ غاري «اذا كنت مصرة على افساد اجتماعنا، فأنا مضطر لاطلب منك الخروج».

«انا لم افعل شيئا سوى الاشارة الى غموض موقف السيد ويست من خلال تصرفه مع احدى المشبوهات...».

«انه اتهام خطير، شارون. وخاصة عندما لا تكونين قادرة على اثبات اقوالك، ساعدينا بالتزامك الصمت».

«لو رأيته كيف كان امام تلك الفتاة في الدليس دي جاد، لعلمت انني لست بحاجة لدليل على اقوالي».

فرفع غاري عينيه نحو السماء، وتنهد.

«لنتمكن من اسكاتها، ماذا لديك للاجابة على ذلك، ايان».

«بالفعل، انا اجد الأنسة اندرز مثيرة جداً. ولكن أرى ان الشخصية لا تدخل ضمن مجال تحقيقي. انت تعرف سمعتي، يبدو لي ان هذا كافيا لرد اتهامات معاونتك».

«حسنا، وبماذا اجيب السيد روبرت هيدالغو؟»

«بأني اسهر على هذه القضية، وانني سأقدم المجرم للمحاكمة فور تمكني من اتهامه دون ان اخشى من ارتكاب غلطة قانونية. لن اتهم احداً لمجرد ارضاء فضول احد، حتى ولو كان رئيس مجلس المنطقة، ونهض ومد يده نحو القاضي واضاف:

«سأطلعك على كل ما يستجد معي» وخرج وتبعته شارون بسرعة «لا تعتقد انك خلصت نفسك بسهولة».

تجاهل ايان تهديدها وخرج بسرعة. وما ان اصبح في الخارج حتى تساءل أيمكن لشارون أن تتهمه؟ بالتأكيد لا. فهي لا تملك دليلا لاثبات ان عواطفه نحو كريستين تشكل تهديداً على تحقيقه. وركب سيارته وندم على ايجاد نفسه في فخ بسبب علاقته القديمة بامرأة معقدة كشارون.

لكنه وقع في فخ عيون كريستين، التي تجذبه نحوها، اولا بدافع الشفقة، وثانيا، والله يعلم اي خوف من الوحدة العاطفية التي ليست معتمدة على اساس اللذة فقط، وسار باتجاه شقته الكبيرة التي كانت الشيء الوحيد الذي اشتراه من الثروة التي ورثها.

وكانت بربارا زوجته السابقة تطالبه بشراء فيللا كبيرة في ارقى احياء هيوستون. كانت تحلم بمسكن يشبه القصور حيث ينام كل منهما في جهة مع التظاهر امام الناس بانهما ثنائي كامل، بدون اطفال، بالتأكيد. وبدون اي شيء يعكر صفو حياتها التي تكرسها للذة واحدة هي المال.

هذه هي حياته العاطفية، اولا امرأة لا تريد سوى ماله، وثانية لم تكن ترغب سوى بجسده... وعادت صورة كريستين الى رأسه. نظراتها الخضراء البريئة، وشعرها الطويل وشعر فجأة انها أمله الوحيد في ايجاد ثقته بالوجود من جديد.

ربطت كريستين شعرها، وتركت خصلات على جبينها. وتحققت من مكياجها وهي تشعر بتوتر كبير. حتى الان، الصدفة وحدها هي التي قررت لقاءاتهما السابقة. وهي لم تعرف من قبل مثل هذا القلق الذي ينتابها لمجرد التفكير

بأن ايان سيصل بعد ربع ساعة. لقد اتصل بها هاتفياً منذ قليل، وكان يبدو من خلال لهجة صوته انه ليس بمزاج جيد. ارتدت بنطلون وقميص وحاولت ان لا تفكر اكثر بزيارته. لكنها لم تلاحظ انها ولشدة توترها تقطع الصالون ذهاباً وايباباً. ولكي تشغل نفسها في هذه الدقائق العشرة الاخيرة، تناولت ورقة وبدأت ترسم.

وبعد لحظات بدأ وجه يظهر تحت قلمها، فاضافت بعض الظلال على الجبين المرتفع. ووضعت الشوارب تحت انفه، ورغماً عنها، ظهر وجه ايان امامها. فتراجعت قليلا لتتأمل لوحتها. انه هو، واضح تماماً. ولكن هناك شيء في هذا الرسم لا يشبهه. ولكن ما هو؟ بالتأكيد هو التعبير. فالفم ليس منقبضاً، والعيون لا ترسل نظرات الارتياب العادية.

لقد رسم ايان ويست المبتسم الحنون، ذلك الذي عرفته في لقائهما الاول قبل ان تكتشف وجود مجرم اراد ايذائها. في ذلك المساء لم تكن الشكوك قد بدأت تسمم علاقتهما، ولم تكن كريستين بالنسبة له سوى فتاة بحاجة للمواساة.

وبهذه اللحظات، ادركت فجأة وجود شخصين في شخصية ايان ويست. وكلاهما جذابان رائعان في سحرهما. الاول، مندفع يقتحم حياتها ليدمر كل شيء في طريقه. والاخر، الذي رسمته الان، مشرق بحنانه ورقته، وقد يكون اكثر. . . .

دهشت الفتاة من طريقة احلامها، فأسرعت وادارت

وجهها عن اللوحة. وبنفس اللحظة رن جرس الباب، فاتجهت نحوه وهي تتحقق من تسريحة شعرها بحركة عصبية.

عندما فتحت الباب، نسيت مؤقتاً كل شيء عن ايان المتفهم الحنون، لقد دخل المحقق الى الشقة كالثور الهائج وهو يرمقها بنظرة مخيفة. وبالكاد اغلقت الباب وراءه، حتى هاجمها بصوت حاد:

«ما سبب لقائك شخص كتروي فنسنت؟»

«لا اعتقد أن غداء عمل يعتبر عملاً منافيا للقانون!»

فأمسكها بذراعها بعنف لينظر مباشرة في عيونها.

«اي نوع من الاعمال يربطك بشخص مثله؟»

خلصت يدها منه ونظرت اليه بغضب شديد.

«هذا السؤال لا علاقة له بموضوع تحقيقك. واعتقد انه بامكاني عدم الاجابة».

«هذا من حقك. ولكن اذا كنت حقا لا تخفين شيئاً، اشرحي لي سبب لقاءك بهذا النصاب»

«تروي؟ نصاب؟»

«انت تعرفين جيداً سمعته، لا تدعي العكس؟»

فتذكرت قصة عن تهريب الاموال شغلت الصحف منذ عامين تقريباً.

«لكن لم يثبت شيء ضده. . .»

«انه يعرف جيداً كيف يخفي اغتصاباته. لم يستطع احد اثبات شيء. ولكنه يبحر في مياه هائجة منذ مدة طويلة، ويتهمونه بالتعاون مع المافيا».

«كما افهم منك، انت تتهمه بدون دليل؟ مثال جيد للموضوعية!» واحمر خداها ورمقته بنظرات الغضب. فأحس ايان وكأنه يذوب كالثلج تحت اشعة الشمس. ابداً، لم تبد له هذه الفتاة اكثر جمالا، كما وانه لم يشعر بمثل هذا التمزق امامها. ايجب أن يعتقد انها تلعب تمثيلية حيث تخفي الكثير تحت مظهرها البريء؟

وانهكه الشك، وتمنى لو يستطيع ان يتوسل اليها لكي تضع حداً لغموض تصرفاتها. وكان يحترق من الرغبة في زرع الثقة بينهما، ان يفتح لها قلبه ويخبرها بأنه يرى فيها الامل الوحيد المتبقي امامه للايمان من جديد بالحب، وباعطائه معنى لحياته. ولكن كيف يعترف لها بشيء كهذا؟

- ٩ -

وبخجل كبير، داعب خدها متردداً. فانفعلت الفتاة تحت تأثير لمسته، فاستسلمت لطبيعتها البريئة الرقيقة. وعقدت يديها خلف عنقه، واسندت رأسه على صدرها، واعترفت له بهمس

«طلبت من تروي أن اعرض في البرج العاجي اللوحات التي اعددتها لمعرضي. هذا كل شيء».

وهكذا، تبددت كل شكوك ايان امام منطق كلامها. حتى ان فكرة عرض لوحاتها في مكان كالبرج العاجي تدل على منطق تجاري ابتدائي. وشعر براحة كبيرة، فرفع وجهها نحوه، وتأمل عيونها الخضراء.

«اؤكد لك انه ابداً...» بدأ كلامه، لكن صوته تقطع، وقطع وعده في قبلة حارة، وضمها اليه وكان ذلك افضل

www.rewity.com مروريه

اعلان عن قدرها المشترك، وان لا شيء، ولا احد يمكنه تغيير شيء.

افترقت شفاههما، فتنهدت كريستين واسندت رأسها على كتفه وتركته يهدهدها. وتمنت أن تبق هكذا الى آخر لحظات عمرها، بين ذراعيه، تستمع الى اوقات قلبه المنتظمة.

واستسلما لسعادة عناقهما للحظات بدت لهما ابدية. هدنة لذيذة، حيث يبدو الواقع كله ملك لهما. كل المشاكل، كل التهديد الذي يرهق كاهليهما، اختفى وحل مكانه سحر اللحظة التي يتشاركانها، بما فيها آمالهما الكبيرة. اعتقد ايان انه وجد الامرأة الرقيقة الحساسة، التي ستنير وحدة حياته. وتخيلت كريستين انها اكتشفت اخيراً الرجل المتفهم المثير الذي رسمته منذ قليل، ايان ويست الذي كانت تحلم بأن يضمها بين ذراعيه كما يفعل الان.

وسرعان ما انتهى الحلم، وتبددت سعادتهما كالسراب. واحسا بعدم فائدة الاوهام، فافترقا بخيبة. وبعد لحظات من الصمت المحرج، جلسا على الصوفا، لقد عاد الواقع ليبسط نفوذه. فبلع ايان ريقه، وبدأ بالكلام.

«كلميني عن هذا المعرض، كريستين»

فشرحت له اتفاقها مع تروي، والخطة التي رسماها لنجاح هذه العملية.

«سيظهر [illegible]اً، الى جانب اسم فنسنت في الصحف؟»

«بالتأكيد»

«هذا سيلفت انتباه قاضي الجنايات» قال لها بلهجة حادة. «بالنظر الى سمعة هذا الرجل، انت تخاطرين بزج نفسك في وضع صعب. أنا سأرى نفسي استدعي للمحكمة، لكي اسمع تلميحاً عن انك قد خططت للمعرض في البرج العاجي، حتى قبل احتراق متجرك. وانت تتصورين الاتهامات التي ستتوالى».

احست الفتاة انها تطبق حول نفسها فخاً كبيراً. فشحب وجهها، واخذت ترتجف واستسلمت لتأملات قاتمة.

وتذكر ايان لقاءه الاخير مع شارون لي، وتهديدها.

«قولي لي كل شيء عن ستان فيلتون. كيف تعرفت عليه، ماذا يمثل بالنسبة اليك؟»

عاد الغضب من جديد يشتعل في نظراتها. فسألته بحدة. «بأية صفة تطرح علي هذا السؤال؟»

«بصفتي المهنية. كي اتمكن من الدفاع عنك، يجب أن اعرف طبيعة علاقتكما».

ولم يلمح الى مشاعر الغيرة التي تلتهم قلبه، والتي تثير فضوله. وبدا على الفتاة انها اقنعت بكلامه.

«في ذلك الحين، كنت اعمل في وكالة للاعلانات، كان ذلك اول عمل لي. يا للسذاجة! كنت افكر انه بامكاني تحقيق ذاتي في تكريس كل حياتي للرسم الاعلاني. وانهت الوكالة عملية العلاقات الاعلانية لجمعية محامي هيوستون، واقيم حفل كوكتيل للمناسبة. وستان كان... كيف اقول؟ كان مختلفا عن الصورة التي يقدمونها عنه. كان قد احرز نجاحاً كبيراً في اعمال ويكوكس،

والتف حوله المعجبون، والمعجبات، ولكي يتمتع ببعض لحظات من الهدوء، لجأ الى احدى زوايا الحديقة».

«وكذلك أنت».

فهزت الفتاة رأسها.

«لاسباب مختلفة عن اسبابه، كنت ابحث انا ايضا عن قليل من الهدوء، بعيداً عن الضجيج ودخان السجاشر. فشعرنا بالاستلطاف...».

«واصبحتما عاشقين؟» سألها وهو يشعر بان هذه الكلمة تجرح حنجرته.

«ليس بكل ما لهذه الكلمة من معنى. وبما ان ستان كان شخصاً بارزاً في المجتمع، عرف الكثيرون بعلاقتنا بسرعة».

«كنتما تعيشان معاً؟»

«لا، لم نعش معاً...»

«لماذا لم تتزوجا؟»

«اشياء كثيرة كانت تحول دون ذلك. فارق السن بيننا، طريقتنا في تصور الحياة...».

«مع انه كان بامكانه مساعدتك. نفوذه وحده كان كافياً لتأمين الشهرة لك».

«اتعتقدني قادرة على استخدام الناس بهذا الشكل واستغلالهم؟»

«للحقيقة، لا اعتقد ذلك» اعترف ايان، وكانت تجربته السابقة قد اثبتت له كم ان بعض النساء لا يترددن في استخدام الرجال في سبيل التوصل الى غاياتهن. ولكنه

فضل أن يحتفظ برأيه هذا.

«كما وانني كنت اعلم أنه سيأتي يوم افكر فيه بتأسيس عائلة، وانجاب الاولاد، وهذا شيء لا يمكن لستان ان يحققه لي. الحب والزواج والعائلة... هذا كل ما كنت انتظره من الحياة».

«والآن؟»

احمر وجه الفتاة، فادارته بسرعة لكي تتأمل النافذة بشرود.

قاوم ايان رغبته الكبيرة في الاقتراب منها اكثر، وكان يتمنى ان يضمها بين ذراعيه ويحلم معها بالسعادة. ولكي يخفي مشاعره، قال بلهجة مهنية:

«ألم يعرض ستان فيلتون عليك مثل هذه العلاقة؟»

تفاجأت كريستين بتطفله الزائد. فرمقته بنظرة غيظ.

«ابداً»

«هل كنت ستقبلين، لو عرض عليك ذلك؟»

«ألا تعتقد انك تتخطى حدود مهنتك، بالبحث في حياتي الخاصة؟»

احس ايان بجرح في اعماق كيانه بعد هذا السؤال المحرج، فاجابها بلهجة رسمية:

«انا اقوم بتحقيق، كريستين، وارجوك ان لا تنسي ذلك».

فهبت واقفة، واخذت تقطع الغرفة رواحاً ومجيئاً.

«يراقبونني، يتجسسون علي ويرصدون تحركاتي، يكفي ان اطلب مساعدة احد، حتى اجد نفسي امام وابل من

الاسئلة. اطمئن، سيد ويست، لن انسى ابداً من تكون!»

«احاول فقط مساعدتك...»

فبدت وكأن غضبها هدأ فجأة، وتأثرت بلهجته المتوسلة.

«اعلم، اعذرني، ولكن كل ما اقوله سيستعمل ضدي. ولست ادري اية سخرية، جعلتني اكتشف ان كل من الجأ اليهم موجودن على لائحة قاضي الجنايات السوداء».

تصور ايان في خياله، كريستين والاصفاد الحديدية في معصميها، يقودها شرطي في الممرات المؤدية الى السجن، وكانت هذه الفكرة كالكابوس المرعب. لا، يجب عليه ان يمنع حصول ذلك بأي ثمن. فنهض واقترب من الفتاة وامسك كتفيها بحنان وحزن:

«يجب تبرأتك»

«ولكن كيف؟» سألته الفتاة والدموع تترقرق في عيونها.

«انت تعلمين اكثر مني من بامكانه افتعال هذا الحريق، كريستين، ارجوك، ابحثي في ذاكرتك».

حتى متى يجب عليها تحمل هذا الوضع، هذه الشكوك، هذا الوضع المخيف؟

«لا ارى ذلك».

تأثر ايان بحزنها، واقترب منها. ولكن بدل أن تجيبه على حركته اللطيفة هذه، ابتعدت بهدوء.

«اذهب. اعتقد ان هذا افضل. اذا كان لديك اسئلة اخرى، بامكانك ان تطرحها علي في المرة القادمة. اما الان، فأنا متعبة ولا يمكنني الاجابة».

«كريسين...»

«كن لطيفا، ايان، دعني الان».

فاتجه نحو الباب بصمت وخيبة، واقفل الباب وراءه بعنف. عادت كريستين الى وحدتها، وحاولت ان تسلي نفسها بمتابعة رسم بقية لوحاتها. وكانت صورة ايان لا تزال على حاملة اللوحات، وكانت عيونه تنظر اليها بحب وحنان. فرغبت في أن تمزق الرسم وترميه في سلة المهملات، لكن الفنان لا يتحمل رؤية تدمير تحفه التي ولدت تحت أنامله. فجففت اللوحة بالمثبت، ووضعتها جانباً قرب الحائط. ثم علقت على الحمالة لوحة اخرى وبدأت بمزج الالوان.

كان وجه ايان يبدو وكأنه يراقبها. والرقة في ملامحه كانت تبدو وكأنها خارجة من حلم. حلم حب وحنان يريد الواقع ان يصدمه باخفاق مريع.

تفحصت كريستين المكان بنظرة دائرية، وحاولت ان تتخيله وهو مرتب. واجهه هنا، اواني عرض هناك، وبعض الرفوف...

«بهذا السعر، لن تجدي افضل منه» قال لها الوكيل العقاري. «انه في وسط المركز التجاري! وستستقبلين كل زبائن السوبرماركت المعارض المجاورة».

«بالفعل، مركزه جيد».

لكن في اعماق نفسها كانت تفكر، الديكور جاف، ولا يبعث على الراحة. الا أن الوكيل كان متحمساً لاتمام الصفقة.

«حسناً، وقعي هنا و. . .».

اسرعت كريستين بتخفيف حماسه.

«افضل ان افكر قليلا بعد. من بين كل المحلات التي رأيتها، هذا يبدو افضلها. ولكني افضل ان انتظر اياماً قليلة اخرى قبل توقيع العقد».

اختفت ابتسامة الوكيل.

«حسناً. مع أن ايجار المحل قد يرتفع في هذه الفترة، انت لا تجهلين ذلك. في نهاية الشهر، من الممكن ان نرفع الاسعار».

«سأتصل بك فور توصلي لقرار نهائي». ثم قالت له الى اللقاء بسرعة، وعادت الى سيارتها المتوقفة في الكاراج. وكانت تكره التردد في اتخاذ القرارات. كما تكره ان تشعر بأن الوضع يسجنها. وللاسف، طالما أن شركة التأمين لم تدفع لها حتى الان، لا يمكنها الارتباط بأي عقد.

وفكرت بالاتصال بالسيد لسلي اندرهيل، لتطلب منه الاسراع في التعويض عليها. ولكن لماذا تتصل به؟ فمكتبه لا يبعد كثيراً عن هنا، فقررت الذهاب اليه مباشرة وبدون تأخير.

عندما رآها تدخل من الباب الزجاجي، كاد لسلي أن يقلب فنجان قهوته الذي يمسكه بيده. ونظر اليها والقلق باد على وجهه. واخيراً استعاد انفاسه لكي يتحلى بأدب المجاملات المعتاد عليه.

«آنسة اندرز! اي هواء حملك الينا؟ تفضلي بالجلوس، ارجوك».

جلست كريستين وتطرأت فوراً للموضوع الذي يثير قلقها.

«جئت لأرى اين اصبح ملفي».

«ملفك؟» سألها السيد لسلي بدهشة.

«لقد قلت لي بأن شركتك ستدفع لي التعويض في نهاية الاسبوع».

«بالتأكيد، بالتأكيد. . .» وبصوت متخوف، اضاف: «ولكن بهذه المرحلة، لم نحصل بعد على تقرير التحقيق، يا عزيزتي. بالطبع، عندما يكون هناك احتمال بأن الحريق كان بفعل معتمد اجرامي، يجب علينا أن ننتظر بعض التفاصيل، انت تفهمين ذلك؟».

«تفاصيل؟» سألته بقلق. «كم يجب علينا الانتظار؟» تلمس لسلي بتوتر عقدة كرافاته.

«ايام، اسابيع، من يدري؟ طالما أن المجرم لا يزال خارج القضبان، لا يمكن لشركة التأمين، وللاسف، ان تتخذ قرارها».

«اتقصد بانني لن المس مالي بيدي؟».

«لا، ولكن على الاقل في هذه الفترة».

فهبت الفتاة واقفة.

«لماذا لا تعترف بالحقيقة؟ قل! قل انك ترفض أن تدفع لي لانك تشك بي! انت تعتقدني الفاعلة!».

«انا لا ادعي شيئاً من ذاتي، آنسة اندرز، ولكنك تفهمين جيداً أن كل شيء يبدو يدينك. هذا بحكم الظروف، لمجرد الصدفة بالطبع. . .

ضربت الفتاة يدها بقوة على المكتب.

«انا اجهل ما هي حقوقي في هذه المسألة، ولكن صدقني، لن اتخلى عن حقي. لقد دفعت مبالغاً كبيرة لشركتك. فلا تتوقع انني سأبقى مكتوفة الايدي. سيتصل محامي بك ويطلعك على اخباري. نهارك سعيد، سيد اندرهيل».

شحب لون لسلي، لكنه لم يحاول ان يثني الفتاة عن عزمها. فخرجت من مكتبه واقفلت الباب وراءها بحدة، ودخلت الى سيارتها ورأسها مرفوع. لكن يداها كانتا ترتجفان على المقود. والدموع تترقرق في عيونها وهي تتأمل الطريق امامها.

يبدو أن الكوارث تتوالى. وقررت الفتاة أن تتصل بستان عندما تصل الى منزلها، لكي تطلب منه أن يدلها على افضل محامي متخصص في هذه المسائل. من غير العادل أن ترفض شركة التأمين الوفاء بعقدها. وفكرت وهي توقف سيارتها امام منزلها بمكر شركات التأمين. ولم تنتبه الى الرجلين الذين يرتديان بدلتين رسميتين وينتظران امام مدخل البناية. وعندما صعدت السلم المؤدي الى شقتها لم تكن قد انتبهت ايضا الى الخطوات التي تتبع خطواتها.

وناداها صوت، فانتفضت والتفتت الى الوراء. وكان احد الرجلين يخرج بطاقة من جيبه.

«شرطة هيوستون، آنسة اندرز. نرغب بطرح بعض الاسئلة عليك». قال لها بجفاف.

لن نطيل الكلام كثيراً». قال لها الرجل الثاني بلهجة

مطمئنة.

فتحت كريستين باب شقتها ودعتهما للدخول.

«لابد أن الامر يتعلق بحريق متجري. ولكني لا افهم... السيد ويست تخلى عن هذا التحقيق؟»

لم تحصل على اجابة لهذا السؤال، ورأت في احد الشرطيين بأن يقرأ عليها الجملة التقليدية.

«منذ هذه اللحظة، آنسة اندرز، كل ما تقولينه قد يستعمل ضدك».

احست الفتاة بانقباض في معدتها، ماذا يريد هذان الرجلان؟ هل ارسلهما ايان للقبض عليها لانه لا يجرؤ على ذلك بنفسه؟ هذا السؤال لم تتمكن من التفكير به طويلا. لأن الاستجواب بدأ على الفور.

«انت تعرفين المفوض ايان ويست، اليس كذلك؟»

«نعم».

«متى كان اول لقاء بينكما؟»

«في نفس الليلة التي حدث فيها الحريق».

«في ليلة ٢٢ من الشهر الحالي؟»

«تماماً».

«في صباح الثالث والعشرين منه، هل صحيح انك تركت هدية للمفوض ويست في مركز اطفاء هيوستون؟»

«هدية؟» اوه! انت تتكلم عن جاكيت السيد ويست بدون شك. كانت تلك ليلة باردة، وخلال استجوابه لي، كان السيد ويست لطيفا فرمى جاكيته على كتفي. وعندما وجدتها لا تزال في سيارتي في صباح اليوم التالي، اعدتها

الى المركز».

«منذ لقائكما الاول، كم مرة رأيت فيها المفوض ويست؟»

«مرتين.. لا، ثلاثة»

«اين، وبالتحديد؟»

هنا في البرج العاجي».

«يقال انكما شوهدتما معاً في مطعم اخر، باية ظروف؟»

«في الدليس دي جاد؟ لم يحدث شيء مميز...

«اجيبي على السؤال».

«ايان... المفوض ويست كان قد جاء الى منزلي ليتابع تحقيقه. وكان جائعاً، فسألني اذا كنت اريد تناول العشاء معه فرافقته».

«وبعد ذلك؟»

«عدت الى منزلي».

صفي لنا طبيعة علاقتك بالمفوض ويست».

اخذت الفتاة نفساً عميقاً. طبيعة علاقتها بأيان؟ هذا سؤال كانت تتمنى أن تعرف هي جوابه! وبدأت بصوت متردد:

«حسناً! المفوض ويست يظن حريق متجري كان بفعل اجرامي وكان يسعى لمعرفة من في محيطي قادر على ارتكاب عمل مماثل...»

«هل انت على علاقة جنسية مع المفوض ويست؟»

شعرت الفتاة وكأنها تلقت صفعة قوية على وجهها. وكانت الصدمة كبيرة، فظلت تفتح فمها بذهول.

«هل انت على علاقة جنسية مع المفوض ويست؟» كرر الشرطي سؤاله.

«لا!»

«ابداً؟»

«ابداً».

فنهض الرجلان معاً.

«اعتقد انه بامكاننا الانسحاب الان. شكراً، آنسة اندرز».

رافقتهما الفتاة حتى الباب ثم عادت ورمت نفسها على الكنبة وهي تشعر بأن قدميها لم تعودا قادرتين على حملها. في الخارج، تبادل الشرطيان النظرات.

«ما رأيك؟» سأل احدهما الآخر.

«بريئة، كالحمل الحديث الولادة».

«هذا رأيي انا ايضاً. وكنت متأكد ان رجلا كالمفوض ويست لا يمارس الاعيباً. واتساءل من يزرع الشكوك حوله».

«بالتأكيد، احد المقربين من قاضي الجنايات» اجابه زميله وهو يهز كتفيه باستخفاف.

حاولت كريستين ان تستعيد هدوءها، والغريب بالامر، أن الشرطيين لم يطرحا عليها اي سؤال حول الحريق. بل على العكس، كانا يرغبان بمعرفة كل شيء عن علاقتها بايان. ولكن لماذا؟

ونهضت فأمسكت صورة ويست وتأملتها طويلا. ايان الحنون، المتفهم... وبعد هذا الاستجواب الذي

تعرضت له، بدا لها كم كان موقفه منها مؤثراً: ولاحظت فجأة انه كان دائما يحاول تحذيرها وحمايتها ليجنبها مواجهة تحقيق الشرطة الكلاسيكي. ولطفه معها جذب الشكوك حوله.

ايعرف ذلك؟ بالتأكيد لا. يجب عليها ان تحذره، يجب ان يعلم بأن الشرطة تشك بسير تحقيقه وتتهمه بخيانة واجبه المهني.

- ١٠ -

كانت بطاقته لا تزال فوق المدفئة. فتناولتها الفتاة، ووجدت فيها رقم هاتفه الشخصي. فقررت الاتصال به الى منزله. هذا افضل من الاتصال به في مكتبه، تجنباً لمزيد من التعقيدات.

«ايان ويست، نعم».

«ايان...»

«كريستين؟ ماذا جرى؟»

فأوجزت له لقائها مع الشرطيين بصوت لم يتمكن من خلاله اخفاء قلقها.

«ما معنى ذلك؟ انت تواجه مشاكل؟ بسببي؟»

«انهم يحاولون ارباكنا، هذا كل شيء، ولكن لن يذهب ذلك بعيداً. ما بك كريستين... انت تبكين؟»

www.rewity.com مـر مـوريـة

الصمت وحده اجابه. وكانت الفتاة تخنق دموعها وهي تضع يدها على السماعة.

«كريستين! ما الذي لا يسير على ما يرام؟»

«لا شيء...»

«سأصل حالاً».

لا! ستجذب مشاكلاً اضافية، و...»

«سأشتري في طريق شيئاً نأكله معا. شرائح من اللحم، اينـاسبـك هـذا؟ مقلبـة مـع صحن من السلطة... لا تتحركي، سأهتم بكل شيء».

«ايان...»

«سأصل بعد ساعة تقريباً، الى اللقاء».

بعد ساعة! هذا وقت كاف لكي تبدل ملابسها وتزين وجهها وتسرح شعرها.

وبعد أن ارتدت ملابسها، طلبت رقم هاتف ستان فيلتون. فاجابتها السكرتيرة بانه ليس موجوداً، واستلمت ملاحظتها وبعد أن اخرجت طقم البورسلان الدانوزي، رتبت الطاولة باهتمام كبير.

رن جرس الهاتف. لا بد انه ستان.

لكنها تفاجأت بصوت انثوي لم تكن تعرفه. فعرفت السيدة عن نفسها: ماريا لورنبل، من وكالة البناء والترميم التي تعتبر اكبر وكالات المدينة.

«لقد علمت انك مالكة الارض التي كان يقع عليها متجرك، آنسة اندرز».

«بالفعل، ولكن...»

«بعض زبائني يرغبون بشرائها. اتفكرين في بيعها؟»

«اوه! لا... انا لا ازال اتساءل اذا كان يجب علي أن اعيد البناء أو أن ابحث عن مكان آخر».

«انا اجهل في اية سنة اشتريت هذه الارض، ولكني اعتقد انك يجب ان تفكري ببيع ارضك».

«للحقيقة، لم اقرر شيئاً حتى الان».

«ان موقع الارض جيد، وخاصة بالنسبة لتطور مركز المدينة. واعتقد انك ستحصلين على سعر جيد. سأعطيك بعض الامثلة عن الاسعار».

«لما لا؟»

واستمعت كريستين الى سلسلة في الارقام المرتفعة.

«الديك زبائن مستعدون لدفع هكذا مبالغ؟»

«بالتأكيد».

«اسمعي، افضل ان افكر بكل هذا، ايمكنك ترك رقم هاتفك، وسأتصل بك فيما بعد؟»

وسجلت رقم الهاتف، ورمت نفسها على الكنبة وحملت قلما وورقة والالة الحاسبة. وقامت ببعض الحسابات السريعة. لم تكن تتوقع أن ارضها تساوي هذه القيمة!

فاذا باعت الان، ستكسب مالاً يمكنها من سداد قرضها. وهذا يعني ان تبدأ من الصفر، ولكن هذا يجنبها الأسوأ، في حال لم تدفع لها شركة التأمين حقها.

وضعت كريستين ادواتها جانباً عندما رن جرس الباب.

كان ايان يقف امام الباب ويبتسم لها، وقد ارتدى

بنطلون جينز وقميص كارو، وجاكيت من الديم. وقدم لها باقة من النرجس الصفراء والبيضاء.

«لي أنا؟»

«بالطبع، لمن غيرك؟»

اسرعت الفتاة ووضعت الباقة على الطاولة، ودخل ايان الى المطبخ وافرغ اكياسه. وعندما عاد الى الصالون وقف يتأمل الفتاة بانفعال كبير. وعندما التفتت نحوه، فتح ذراعيه. فركضت ورمت نفسها على صدره، وعانقها بحنان وشوق. وكانت القبلة التي تبادلانها تضم حباً وثقة وشوقاً كبير. ضمنتها الفتاة كل مخاوفها وامالها. وضمنها ايان كل حمايته.

«انا مسرورة جداً لانك اتيت!» همست الفتاة.

«كيف تريدين ان لا آتي؟ لا يمكنني مقاومة دموعك».

وساد صمت طويل للحظات ليس للكلمات اي اهمية خلالها. الحريق، شكوك الشرطيين، كلها تبددت امام سعادتهما ببعضهما.

«باية غريزة علمت انني احب النرجس؟»

«اشعر بانني اعلم كل شيء عنك»

وبحنان، ابعد خصلة شعر عن خدها، وداعب عنقها، وقبل جبينها وجفونها، وعادت شفتاه الى فمها في قبلة حملت كليهما الى عالم اللذة.

واستسلمت الفتاة بمثل، وهو يضمها اليه كأنه يريد أن يخفيها في قلبه، ونسيا كل العالم ليضيعا في عالم اللذة والحرارة.

«انا ارغب بك كريستين. اشعر بحاجة كبيرة لك».

فداعبت شفتيه باصبعها بحنان.

«لا يزل الوقت باكراً، ايان. ولا تزال حواجز كثيرة تحول بيننا».

«ما اهمية كل ذلك؟»

«لا يكفي ان نهب انفسنا. يجب ايضا معرفة الاستحقاق. اذا قاومت مشاعرنا كل التجارب، سنكون قد خلقنا حقا لكي نلتقي على نفس الطريق».

فأدار وجهه نحو النافذة، وكان يبدو أن عواطفاً قوية تجتاح قلبه.

«اذا اطعت نفسي، سأحملك على كتفي، ولو بالقوة حتى غرفة نومك».

«حقاً؟»

فنظر اليها، وقرأت الفتاة في عيونه رغبة وحنية كبيرتين، جعلها تشعر بالخجل والارتباك.

عندما رأى احمرار وجهها، احاط كتفيها بذراعه، فأسندت رأسها على كتفه، وتحسست رائحة جسده التي تثملها اكثر من الخمر.

«لا، كريستين. انت تستحقين الحب بحنان ورقة. ولست ادري اذا كنت سأعرف ان احبك بهذا الشكل. اخشى ان اكون قد اصبحت قاسياً بعد كل تلك السنوات...»

وكان يفكر ببربارة وشارون اللتين حجرتا قلبه وجعلته يحذر من كل النساء.

جذبته كريستين نحو الحائط حيث تكدس لوحاتها ورسوماتها.

«انظر الى هذه الرسمة. انها لرجل ليس بحاجة لمن يعلمه الحنان والرقة».

تفاجأ ايان كثيراً، فامسك اللوحة وتأملها جيداً. وكانت دقة رسم الملامح تدل على مقدرة فنان محترف.

«هل اعتمدت في هذا الرسم على الذاكرة فقط؟»

«نعم»

«هكذا رأيتك في مساء لقائنا الاول».

قاطعهما رنين الهاتف. فرفعت كريستين السماعة، ورغما عنه، اصغى ايان لكلامها بفضول.

«ستان، نعم، لماذا اتصلت بك؟ انا بحاجة لمحامي جيد، تصور». وانفجرت ضاحكة.

«لا، من هذه الناحية، لا. لكن شركة التأمين ترفض ان تدفع لي التعويض. اريدك أن تدلني على...»

واستمعت لكلامه صامتة للحظات طويلة.

«آه. فهمت، نعم. اذاً حقاً انت لا تعتقد أن... لا. حسناً سأنتظر. شكراً ستان».

كان ايان يتساءل كيف استطاع ستان ان يوقع هذه الفتاة بحبه ذات يوم. لكنه تخلص من هذه الافكار بسرعة عندما عادت اليه كريستين.

«انه ستان»

«سمعت ذلك. وانا من رأيه. للاسف، لا يمكن لاحد أن يرغم وكالة التأمين على التعويض عليك طالما أن...»

«طالما أن التحقيق لم يتوصل الى الفاعل. اعرف هذا الموال».

«كل هذا بسببي. انا آسف لانني وضعتك في هذا الموقف...»

هزت الفتاة كتفيها.

«انت لم تفعل سوى واجبك»

«في مثل هذه الاحوال. مهنتي تشعرني بالاشمئزاز».

«لا تقسو بالحماقات، فلنهتم بغدائنا الان، اهتم انت باشعال النار، وسأعد لك سلطة رائعة. تفعل المعجزات».

«انت جائعة؟»

بعد استجواب الشرطة، وخيبتي من رد شركة التأمين، وكوني ضحية للقدر، وصلت الى درجة لا يمكنني أن اسمح لنفسي برفض وجبة لذيذة، سيدي المفوض».

رغم لهجة مزاحها، حمل ايان كلامها على محمل الجد، وسألها بقلق:

«كريستين، اتواجهين مشاكل مادية؟ ارجوك، لا ترددي اذا...»

«الازمات لم تجتمع كلها في آن واحد، وحتى الان اطمئن، لقد استلمت اليوم عرضاً لشراء أرضي».

وبينما انحنى فوق المدفئة، اوجزت له عرض وكالة الترميم والبناء.

«هل ستقبلين؟»

«اعتقد انه افضل حل. على كل حال، انا لا ارغب

باعادة البناء. ولن انجح في اعادة المتجر الى سابق عهده».

«لما لا؟ علقي لوحة «للبيع» وسأكون سعيداً برؤية من سيتقدم ويلبي النداء. اطلبي سعراً كبيراً. اذا كان هناك من راغبين، فقد يفتح لنا هذا املاً مهماً»

«اتعتقد أن احدهم احرق متجري ليدفعني لبيع ارضي؟

«الاحتمال يستحق الدرس».

ارتعشت الفتاة عندما فكرة انه يوجد اناس يدمرون غيرهم في سبيل الحصول على ما يريدونه.

اقترب ايان منها عندما رآها ترتعش، وضمها اليه وطبع قبلة على عنقها.

غادرت كريستين مكتب وكالة الترميم والبناء، وهي فريسة لكآبة مبهمة.

كانت قد بدأت تعتاد على فكرة ان كل احلامها تبددت مع حريق متجرها، ولكن مجرد فكرة بيع ارضها تفتح جروحا لم تندمل بعد. هل ستتمكن يوما من تحمل كل هذا وتخطي التجربة.

وكانت السيدة تبرنبل قد تفاجأت كثيراً بالثمن الذي طلبته الفتاة.

«بطلبك مثل هذا الثمن، آنسة اندرز، انت تخاطرين بتهريب المشترين».

«انت ترين ان هذا الثمن كبير جداً؟ اسمعي، اذا لاحظت ان المشترين سيعارضون، بامكاننا ان نخفض السعر قليلاً».

ارادت كريستين ان تلعب هذا الدور. ولم تكن ماريا تيرنبل سوى طعم في مسرحية ايان للايقاع بالمجرم. وكريستين ستتمكن من بيع ارضها بأي شكل من الاشكال، لكنها لم تكن بحق تريد ان تلعب مثل هذا الدور المخادع.

كان موعدها الثاني مع وكالة الاعلان التي تهتم بالعلاقات العامة للبرج العاجي. وبمساعدة الوكيل، توصلت الى رسم الخطط العريضة للاعلان عن افتتاح المعرض في الصحف.

وبعد ذلك، تناولت غداءً خفيفا في مطعم صغير، ودخلت الى محل بيع ادوات الفنانين الذي يقع في نفس الشارع، وشعرت بانقباض كبير، وهي تشتري ادوات كانت تبيعها هي في متجرها!

عندما وصلت الى دار المسنين لاعطاء دروس الرسم الاسبوعية، وجدت لائحة «للبيع» قد علقت على انقاض متجرها. فأدارت وجهها والحزن يملأ قلبها واسرعت الخطى نحو دار المسنين.

استقبلت المديرة هيلين هانكز كريستين بابتسامة كبيرة.

«اذا انت ستعودين لمتابعة الدروس، آنسة اندرز؟ بالنسبة لنا هذا خبر ممتاز. لقد رأيت الاعلان منذ قليل كنا نتمنى ان تعيدي البناء».

«للاسف، امكانياتي المادية لا تسمح بذلك»

رن جرس الهاتف في المكتب.

«آه، اتصال! بإمكانك الصعود وحدك، آنسة».

وكانت كريستين بعد اشهر على زياراتها الأسبوعية لهذه

المكان، اصبحت تعرف طريقها جيداً.

في الغرفة المعدة للاشغال اليدوية، كان كل تلاميذها ينتظرونها. فحيت الجميع بكلمة «نهاركم سعيد» ثم تنقلت بينهم تحي كل منهم على حدة وهي توزع الاقلام والاوراق. وسألت السيدة لامبرت عن اخبار ابنتها التي تتلقى علاجا ضد ابيضاض الدم. وساعدت السيدة لوفريار على الامساك بالقلم بين اصابعها الملتوية.

ماك ايضا كان موجوداً، وكان الرجل الوحيد بين السيدات في هذا الدار. وكان على كرسيه المتحرك قرب النافذة يتأمل الحديقة، ومن هذه النافذة تبدو اطلال متجرها، فدفعته كريستين نحو وسط الغرفة.

«هل الالهام على موعد معك، اليوم؟»

- ١١ -

فعبرت تلعثمات غير واضحة على شفتي الرجل المفلوج. فطلبت منه كريستين ان يحاول من جديد. وانحنت قليلا لكي تفهم شيئا من كلماته الغير مفهومة.

دخلت نائبة المديرة بهٔ اللحظات وهي ترفع امامها كرسياً متحركاً آخر.

«محاولة جديدة للكلام؟ انه يعلم تماما انه لا يمكن لأحد ان يفهمه!»

تضايقت كريستين كثيراً من اسلوب هذه السيدة في معاملة النزلاء في هذا الدار. فربتت على يد العاجز بمحبة.

«هذا سبب اضافي يدفعك للمحاولة من جديد». قالت له بحماس.

www.rewity.com مرويه

كنت تتكلم عن متجري، اليس كذلك؟ ماك، اعتقد انني فهمت هذه الكلمة»

حرك الرجل رأسه بسعادة كبيرة.

«لكنني للاسف لم افهم اكثر من ذلك. ولكن قد اتمكن من فهمك، اكتبي على ورقة كل ما تريد قوله. وفي نهاية الدرس، سنتناقش معاً»

ثم اتجهت نحو السيدة التي ادخلتها نائبة المدير منذ قليل.

«اهلاً وسهلاً. انا كريستين اندرز».

وكانت هذه السيدة ترتدي ثوبا من المخمل الخمري، وتضع على كتفيها شالا مطرزاً. وتختلف باناقتها كثيراً عن بقية النزلاء.

مدت السيدة نحو كريستين يدها بكل تعجرف.

«انا رامونا هيدالغو».

«سأحضر لك قلما وورقة، سيدة هيدالغو، اتريدين الرسم؟»

«لا، انا هنا فقط لمراقبة ما يجري».

«عظيم، هذا موضوعنا لليوم» وتناولت شمعدان نحاسي، ووضعته على الطاولة امام الجميع، وشرحت لهم كيف يبدؤن بالرسم.

وانكب كل منهم على عمله. وتنقلت الفتاة بين تلاميذها المسنين توزع عليهم نصائحها وتشجيعها. كلهم، ما عدا ماك، كانوا يرسمون، بينما العاجز كان يحاول انهاء رسالته. لكن الخط لم يكن واضحا ابداً، فانحنت كريستين

حول الورقة تحاول فك طلاسمها. لكنها لم تفهم سوى علامة الاستفهام التي في آخر العبارة.

«هذا سؤال، اليس كذلك؟»

في الصمت الذي يسود الغرفة، ارتفع صوت السيدة رامونا هيدالغو بحدة.

«لقد رأيت ما فيه الكفاية، آنسة اندرز. وبما انك تتكلمين عن سؤال، لدي واحد اطرحه عليك: الا تدركين انك عرضت حياة كل هؤلاء النزلاء للخطر؟»

التفتت كل الانظار نحو السيدة هيدالغو التي كانت ترفع وجهها بحدة، وتبدو مستعدة للهجوم.

«ابني يشك بانك انت المسؤولة عن الحريق الذي نشب في متجرك».

«ابنك مخطىء ولكن لماذا...» اجابتها كريستين بهدوء.

«رئيس بلدية المنطقة لا يخطىء ابداً. انه يحصل على المعلومات من مكتب قاضي الجنايات».

فابتسمت نائبة المديرة واقتربت من السيدة هيدالغو.

«سيدة هيدالغو، لا تنسي ان الانسة كريستين تعطي دروسا مجانية هنا يجب...».

«كان بامكانها ان تقتلنا جميعا. لو امتد الحريق الى الدار، لكنا كلنا احترقنا في غرفنا».

فتدخلت السيدة ستافورد التي كانت تحب كريستين كثيراً.

«عزيزتي سيدة هيدالغو، انت عجوز شمطاء كاذبة

ومدعية، وابنك لن يكون افضل منك».

«اتهينين رئيس البلدية!» اجابتها السيدة هيدالغو غاضبة.

«انه رجل وصولي، هذا رأيي به!»

ذهلت كريستين بموقف هذه السيدة، والتزمت الصمت.

«اتعلمين ما يقال في مكتب قاضي الجنايات؟ يقال بأن الانسة اندرز كانت تسعى لقبض قيمة التأمين. آه! لقد وقعت في شر اعمالها».

تدخلت السيدة لوفريار بدورها.

«حسناً! اولئك الذين ينشرون مثل هذه الاكاذيب لا يعرفون شيئا. لا يمكن للانسة اندرز ان ترتكب عملا فظيعاً كهذا».

عادت السيدة لامبرت لمهاجمة هذه العجوز المدعية..

«والدليل انها تأتي الى هنا لتعليمنا الرسم دون ان تتقاضى اي اجر. ليس هذا فقط. ولكنها تحضر الادوات بنفسها. لقد سمعتها ترفض ان تأخذ ثمن هذه الادوات من مديرة هذا الدار».

حاولت نائبة المديرة ان تنهي هذا النقاش الحاد.

«سيداتي، سيداتي، ارجوكن...».

وفجأة علت صرخة حادة ومزمجرة في الغرفة. بقوة غير عادية، حاول ماك ان يلفت انتباه الجميع... وصوته المزعج اجبر كل هذه السيدات على الصمت.

اقتربت كريستين من الرجل العاجز.

«عزيزي ماك المسكين، انا لا اتمكن من قراءة خطك هل الامر يتعلق بحادث الحريق؟»

فأجاب وهو يهز رأسه الى الامام. فجلست الفتاة على كرسي قربه. وتأملت السطرين الذين يشبهان خطوات الدجاجة الذين خطهما على الورق.

الكلمة الثانية كانت سلسلة من الزوايا في وسطها شيء يشبه الجيم(ج) وتنتهي بما يشبه اللام(ل).

«رجل؟ هذه الكلمة رجل؟»

فأجابها الرجل باشارات من رأسه واشرق وجهه بابتسامة.

«رجل» كررت كريستين «ولكن البقية... بوني، تعالي وحاولي تفسير كلامه، قد تفهمين شيئا اكثر مني».

فاقتربت السيدة، والتفت الجميع نحو الرجل المفلوج الذي كان يجيب على كل سؤال بزمجرة وصراخ مزعج وغير مفهوم.

اعادت السيدة لامبرت تشكيل خط ماك على ورقتها، وبدأت الحروف تظهر بشكل اوضح معها بمساعدة ماك.

«هذا يذكرني باحفادي عندما بدأوا بتعلم الكتابة!»

اشترك الجميع في فك رموز اللغز، بينما وحدها السيدة رامونا هيدالغو ظلت بعيدة.

واثمرت جهود السيدة لامبرت، وظهرت اول جملة اخيراً. فقرأتها بصوت مرتفع.

«لقد رأيت رجلا».

فتنفست كريستين الصعداء، ووضعت يدها على كتف الرجل العاجز.

«سأتصل بالمحقق المسؤول عن هذه القضية».

واسرعت تنزل السلم باتجاه مكتب المديرة.

اين ستجد رقم هاتف ايان؟ بطاقته لا تزال في شقتها. فطلبت دليل الهاتف، وهي تتمنى ان تجد رقم هاتفه بسرعة. وجدت اخيراً أ. ويست، فادارت قرص الهاتف، وتنهدت لاهثة وهي تسمع صوته:

«ايان ويست، نعم!»

«اوف، الحمدلله».

كريستين! يا للمفاجأة!»

شرحت له الفتاة كل شيء بايجاز.

«عظيم. سأصل حالا. وسأحضر معي مفتشين ليكونا شاهدين على استجواب هذا السيد... ما اسمه؟»

«ماك تافيش».

«بصعوبة بالغة».

«لكنه واع ومدرك؟ شهادته يجب أن تكون مقبولة».

«انا اثق به كثيراً».

«حسنا. لا تتحركي من مكانك، واطلبي من الجميع البقاء مكانهم، لقد حان الوقت، نحن بحاجة ماسة لاي دليل».

ظلت كريستين تروح وتجيء بعصبية في المدخل بانتظار وصول ايان. وعندما رأته يدخل بقامته الطويلة اسرعت نحوه لترمي نفسها بين ذراعيه، لكن ملامح وجهه لم تشجعها على اظهار اي انفعال شخصي. من منظره، كان يبدو على حقيقته كمفوض جاء للتحقيق بمهمة. فدعته بحركة في يدها لكي يتبعها.

استقبلته مديرة الموسسه فقامت كريستين بـ

وادخلت المحقق الى الغرفة الكبيرة.

وصل المفتشان اللذان طلبهما ايان بعد قليل، وكانا يرتديان لباساً مدنيا. دخلا الى الغرفة، فأخذها ايان جانبا وشرح لهما بايجاز اهمية الموقف. وامام شهادة الرجل العاجز المفاجئة، لم يكن ايان يشارك كريستين تفاؤلها.

وبعد قليل، بدأ ماك يجيب على الاسئلة باشارات من رأسه.

«سيد ماك تافيش، في يوم الحادث، هل كان وصعك يسمح لك برؤية المحل؟»

فاجاب بالايجاب بالاشارة.

«اين كنت بالتحديد؟»

على هذا السؤال، حاول الرجل العاجز ان يجيب، لكن اجابته لم تكن مفهومة. وكان المفتشان يتابعان المشهد بيأس. تدخلت المديرة بهذه اللحظات.

«كان يقف هناك».

فالتفتم الجميع نحوها.

«انا اذكر جيداً انني وجدته هنا، عندما كنا نخلي المكان. كان ينظر من النافذة».

«اذا»، قال له ايان «كنت في هذه الغرفة؟» والتفت نحو المديرة من جديد.

«في تلك الساعة من الليل، هل هذا مكان يجب ان يكون فيه احد نزلاء الدار؟»

«لا شيء يمنع». اجابته المديرة «كانوا قد انهوا عشائهم. والابواب مفتوحة. واحياناً كثيرة، يلعب بعضهم الدومينو او الورق. وانا لم اتفاجأ برؤيته هنا. مع انه كان وحده...» بدا المفتشان راضيين عن هذه النقطة، فتابع ايان طرح الاسئلة.

«سيد ماك تافيش، كنت موجوداً في هذه الغرفة ساعة اندلاع الحريق. هل رأيت احداً في الجوار بعد اقفال المتجر؟»

هز ماك رأسه وتنفس ايان بعمق.

«هل كانت تلك الانسة اندرز؟»

حركات رأس الرجل المسكين لم تترك اي شك بجوابه النافي على هذا السؤال. ومن بين زمجرته المبهمة، فهم د المفتشين كلمة واحدة.

«اعتقد انه يتكلم عن رجل».

«هل رأيت رجلا؟»

فأشار ماك بيده العاجزة الى رسمه. وكان من بين الخربشة تظهر قامة رجل، والغريب ان احدى قدمي الرجل كانت تبدو اقصر من الثانية. فسأله ايان ودون ان يأمل كثيرا

«هل لاحظت ان الرجل كان يعرج؟»

فأكد له ماك بالاشارة.

«كم تعتقد ان عمره؟»

لم يستطع احد ان يفهم شيئا من الجلجة التي عبرت شفتي الرجل المفلوج. فقرر ايان ان يتبع وسيلة اخرى.

«اتعرف القراءة سيد ماك تافيش؟»

فاجاب ماك باشارة من رأسه بالايجاب.

فجذب ايان المفتشين جانبا، وبعد قليل عادوا الى المجموعة الصغيرة.

«ايمكننا استعمال بعض اوراق الرسم هذه؟»

«بالتأكيد».

فانكب الثلاثة على الاوراق وبعد لحظات جمع ايان الاوراق وجلس قرب ماك.

«هذه لائحة بالمميزات التي يمكن ان تدلنا على ملامح الرجل المجهول. اذا اردت بامكاني ان اتتبع هذه اللائحة معك. امام المميزات التي تبدو لك قريبة للرجل الذي رأيته. سأطلب منك ان توقع، هذه الورقة ستكون ورقة رسمية. اتفهم؟»

وبدأوا بعمر الرجل، وبعد ان عرضوا عليه عدة ارقام، اشار ماك الى ان الرجل هو بين الخامسة والثلاثين والخامسة والاربعين. شيئاً فشيئاً بدأت صورة اوضح تتوضح من اجوبته. انه رجل شعره اشقر، طوله متر وسبعون سنتيمتراً تقريبا...

«لقد جاء هذا الرجل الى متجري!» صرخت كريستين.

انتفض ايان.

«انت متأكدة؟»

«نعم، في فترة الظهر».

فنظر ايان الى المفتشين وعاد ينظر من جديد نحو الفتاة.

«اعطنا بعض التفاصيل»

«ليس هناك الكثير لاقوله. دخل الى المحل، وتجول

بين الرفوف. . .»

«ملابسه؟ ماذا كان يلبس؟

«كان يرتدي بنطلون ازرق كحلي، وجاكيت جلدية، وجهه ويداه كانوا برونزيين وشعره اشقر فاتح، وكأنه يتعرض كثيراً لاشعة الشمس، ولاحظت انه كان يعرج عندما اتجه نحو الواجهة».

«اية واجهة؟»

«اجبته بانها دار لرعاية العجزة».

«بين الرفوف، رأى شيء ركز اهتمامه؟».

«على كل شي. وظل واقفا امام رِيَش الرسم. ولكن ما يبدو عليه انه لا يعرف شيئا عن الرسم. وعندما سألته عما يريد بالتحديد، اختار واحدة وادعى انه يريدها، اعتقدت انه كان يكذب، لكي لا يعترف بجهله».

«ماذا اشتري؟»

«اشترى فرشاة رسم واحدة، واذكر انني تفاجأت عندما اختار فرشاة اخرى غير تلك التي اشار اليها. عندئذ فكرت. . .».

وسكتت واحمر وجهها.

«بماذا فكرت؟»

«بانه لا يهتم حقا بالرسم، ولكنه اشترى شيئاً فقط ليبرر زيارته».

اضاف ايان ملاحظة ادرك ان الفتاة تخجل من الاعتراف بها:

فكرت ان المجهول لم يدخل الى محلها الا ليتمتع

بالنظر اليها عن قريب. وهذا لابد يحصل مع هذه الفتاة كثيراً.

«هل توقف امام اشياء اخرى؟»

«المحاليل، نعم. حتى انه اشار الى انها كثيرة».

فارتعش ايان عندئذ.

«كيف دفع لك ثمن مشترياته؟ نقداً أم بشيك».

«نقداً، اعتقد ذلك».

الا تذكرين بالتحديد؟».

«لا، ولكن ثمن الفرشاة لا يتعدى الدولارين، ولو اعطاني شيكاً بهذه القيمة، لكنت سأذكر بالتأكيد».

«باستثناء شعره الاشقر، ايمكنك تذكر اشياء اخرى تدل عليه؟»

«نعم، بالتأكيد. . . نعم».

«ايمكنك رسمه؟»

«من الذاكرة؟»

فرمقها ايان بنظرة حنان خانت ملامحه.

«من المؤكد انه حصل ان رسمت اعتماداً على الذاكرة فقط. وحسب معلوماتي، انت ترسمين بدقة كبيرة».

«ايه! حسنا. . . سأحاول».

وتناولت ورقة وقلما وبدأت ترسم.

اغتنم ايان الفرصة وسجل اسماء كل الاشخاص الموجودين، ثم اعلن لهم بامكانهم الانصراف. فغادر النزلاء الصالة لكي يملئوا الممر بالضجيج والثرثرة. ودفعت المديرة كرسي ماك خارج الغرفة. لكن كريستين اوقفته

ورتبت على كتفه بامتنان.

«شكراً لك، ماك» وطبعت قبلة على خده.

فهز العجوز رأسه بسعادة والمديرة تدفعه نحو الممر. لماذا يجب عليها ان تقوم بهذه الحركة امام المفتشين؟ فكر ايان بغضب. انه يعرفها، ويعرف انها لم تقم بهذه الحركة الا من باب الامتنان البريء تماما. ولكن مراقب آخر قد يرى بذلك دليلا على تواطىء يزيد في الشكوك حولها.

فالتفت نحو الرجلين، والملامح التي رآها على وجهيهما، كانت للاسف تؤكد مخاوفه.

«تفضل، لم استطع ان افعل اكثر من ذلك» ناولته كريستين الرسم. فتأمله لحظات، وتفاجأ بدقة الرسم.

«كيف كان لون عيونه؟»

- ١٢ -

احست كريستين بالغيرة في لهجة صوته.

«لوزيتين».

«انت دقيقة الملاحظة، آنسة اندرز».

«ككل الفنانين».

«واكثر بقليل» ووقع امضاءه على الرسم، وناوله للمفتشين، ففعلا مثله، ونهضا.

«جيد جداً، مفوض ويست. بامكاننا الانسحاب الان».

وسلما باليد على ايان الذي شكرهما لتلبية نداءه بسرعة. اما بالنسبة لكريستين، فاكتفيا باشارة من رأسيهما. من المؤكد انها ليست موجودة بنظرها سوى كمتهمة لا اكثر. ورافقتهما حتى الباب وعادت وحدها مع ايان. وبدت لها الصالة كبيرة وخالية.

www.rewity.com مرمورية

«هـذه نقطة مهمة اليس كذلك؟»

«هذا ممكن بالفعل» اجابها ايان بتحفظ.

على شرط ان تعثر على هذا الرجل. فكر بصمت. على شرط ان تجمع ادلة اضافية تدينه. وعلى شرط ان لا يموت الرجل العاجز العجوز قبل ان يدلي بشهادته.

وكانت كريستين تشرق بحماس، لاحظ ايان ذلك، وقال لنفسها: «هذه الفتاة تجهل بأن الاشياء المهمة بالكاد بدأت الان» ولم يكن يريد أن يهدم آمالها وتأملها، ولم يكن يريد سوى شيئاً واحد: أن يقبلها. فنهض واتجه نحو الباب، فنظرت الفتاة اليه بدهشة وهو يقفل باب الغرفة.

«آنسة اندرز. . .»

انتفضت الفتاة وتساءلت لماذا هذه اللهجة الرسمية؟ وتجمد الدم في عروقها. انه لا يصدقها، يظن ان هذه القصة من اختراعها ويتواطىء من ماك.

«آنسة اندرز. . . اقتربي، ارجوك». وفتح لها ذراعيه. ففهمت فوراً انه كان يمزح. وانها لشدة قلقها لم تدرك قصده. وبسعادة كبيرة ركضت نحوه واسندت رأسها على كتفه، فضمها الى صدره بحرارة، ومد خدها بين ذراعيه، فهمست باسمه كأنها تتوسل اليه.

فقبل شعرها، وثمل من رائحة عطرها، ورفع وجهها نحوه، وقبل جبينها وعيونها وخديها الى ان وصل الى شفتيها في قبلة مشتعلة.

كان يريد ان ينسى كل شيء، ويستسلم مع كريستين للذة وجودها، ولاحساسها بالتقارب. ولكن هذا ليس

بالمكان ولا بالوقت المناسب.

فبذل جهداً كبيراً لكي يبعد شفتيه. واعترضت الفتاة بصمت، واسند خدها على صدره، فداعب شعرها بحنان، وهمس بصوت مرتجف

«يجب أن اذهب، واذا بقيت طويلا، سأنسى مهمتي».

«اتعتقد انك ستتمكن من العثور عليه؟»

«كل شيء يتوقف على اسبابك. اذا كنت تريدين رؤية من اجل نظراته اللوزية وشعره الاشقر، فلا تعتمدي علي لاعادته لك».

«لماذا تسخر مني؟»

تأثر ايان، ولم يكن بامكانه ان يراوغ اكثر، يجب أن يعترف لها بالحقيقة.

«انا لا اريدك ان تبني امالا كثيرة، على هذه النقطة، كريستين. اذا كان لهذا المجهول ملف قضائي، فستتمكن بالتأكيد من الوصول اليه. ولكن اذا لم يكن متهما من قبل، فنحن لن نتوصل اليه بسهولة، ونحن في هذه الفترة من التحقيق لا نملك اي دليل لنطالب بتوقيفه».

كان ايان يتوقع ان يراها تنهار وتفقد حماسها. لكن الابتسامة التي انارت وجهها ادهشته.

«ستجده، ايها المفوض ريست. وستنجح في ايجاد كل الادلة الضرورية لادانته».

«انا اعتقد انك تمتلك حاسة سادسة. ألم تعرف بواسطة هذه الحاسة انني احب النرجس؟»

وبدلال، ابتعدت عنه وبدأت تجمع اوراق الرسم

الموزعة في الغرفة ووضعتها في خزانة خاصة. ثم نظفت الطاولة. وايان لا يبعد نظره عنها. واحس بانه عاجز عن الابتعاد عنها. انها تجذبه بقوة مغناطيسية لا تقاوم.

«انا احبك، كريستين».

فرفعت نظرها نحوه بذهول، وكأنها لا تصدق ما سمعته، واخذ قلبها يدق بسرعة جنونية. واقترب ايان منها. وحبست انفاسها عندما داعب خدها بطرف اصابعه، ثم ابتسم:

«لكن التحقيق يناديني».

فأمسكت يده لكي تحتفظ بها قليلاً ايضاً.

«حظاً موفقاً، ايان».

«انا لست بحاجة للحظ، لدي حاسة سادسة لا تنسي ذلك».

نزل ايان درجات السلم وهو يقفز من الفرح، لشدة احترامه لكريستين، لم يكن بامكانه اخفاء حقيقة مشاعره عنها مدة اطول. ولكن لماذا وقع اختياره على هذا المكان لاعلان حبه المشتعل؟

للحقيقة، هو لم يختر بنفسه، الكلمات عَبَرت شفتيه وحدها، وعبَّرت عن سعادته وامنيته بأن تشاركه العمر كله. للحظة فكر ان يعود ادراجه ويطيع قلبه، ويصعد ليجد قرب كريستين السلام الرائع الذي يشعر به كلما ضمها بين ذراعيه.

ولكن يجب عليه أن يلبي نداءاً آخر الآن، نداءالواجب، من اجل كريستين ومن اجل نفسه، ومن اجل مستقبلهما

السعيد. انه ينتمي لها، وهي تنتمي له، فقبل كل شيء يجب أن يضع حداً لتحقيقه، لكي يثبت براءة الامرأة التي يحبها.

وكان جدول الخدمة يمنحه اجازة لمدة يومين، ومع ذلك، اتجه نحو مكتبه، كان يعلم اين يبدأ ابحاثه، ليجد هذا المتهم...

ظلت كريستين جالسة على الطاولة، غارقة في تأملاتها الحالمة. وكانت كلمات ايان لاتزال ترن في اذنيها. كانت تعتقد انها لاتزال تسمع صوته وتحس بلمسات اصابعه، واجتاحتها سعادة كبيرة، سعادة ممزوجة بالخوف والقلق.

لأن هذه الكلمات، سبق لها ان سمعتها من قبل، وتعرف انها وسيلة للاغراء تؤدي الى طريق كلها خيبة. لكنها، ابداً لم تشعر بمثل هذا الانفعال في صوت اولئك الذين قالوا لها ذلك من قبل.

من فم رجل كايان، اعلان كهذا يبدو وعداً حقيقياً، ولكن كيف ستتمكن من الاجابة على هذا الوعد؟ فأخفت وجهها بيديها، وبحثت في قلبها عن الجواب على هذا السؤال.

كانت مواهب ايان في الطبع على الالة الكاتبة تنحصر باستعمال اصبعين فقط. وكان هذا كافيا لتسجيل المعلومات على جهاز الكومبيوتر، مع تحرك اصابعه، بدأت صورة المتهم تظهر على الشاشة. ولم يستطع ايان ان يكتم غيظه وهو يعطي لون عيون المجهول اللوزية، انهى عمله، فاسند ظهره على ظهر المقعد بانتظار ان

تسجل الالة كل المعلومات التي طبعها. واخيراً، ظهر اسم على الشاشة مصحوباً بعنوان.

بوبي بلاك، لونغ بيتش، كاليفورنيا، يملك ملفا قضائيا يحتوي على ثلاثة حالات توقيف بسبب حريق اجرامي. مجرم محترف، ولقد خضع مرتين للخروج بكفالة وتحت المراقبة...

«هذا يمكن ان يؤدي خدمات لمحامي مخادع». فكر ايان، يجب عليه الان ان يفتح ملفاً جديداً ويحذر شديد قبل اعلان الاتهامات بشكل رسمي. كما وان ماك العاجز المسكين، وشاهده الوحيد، قد ينهار تحت قسوة محامي الدفاع الذي سيصمم على انقاذ زبونه.

نهض ايان راضيا عن النتيجة. لقد ظهرت هوية المتهم. وهو يشعر بازدياد نسبة تفاؤله. يبقى امامه ان يكتشف ماذا يفعل مجرم من كاليفورنيا في هيوستون، في قلب تكساس، والاسباب الغامضة التي دفعته لاحراق محل بسيط لبيع ادوات الفنانين.

ريك لانسون، الخبير المعاون، كان يقف امام آله صنع القهوة عندما مر ايان بالممر المؤدي الى مكتبه.

«الديك ساعات اضافية، مفوض ويست؟»

«ايه! نعم، ريك، وهم يدفعون مقابل ذلك!»

«آه! حصلت على جديد في قضيتك؟»

«تقريبا، تقريبا. وانت، على اية قضية تعمل؟»

هز لانسون كتفيه.

«ليس بالشيء المهم، بالاضافة الى التحقيق الذي

اتابعه لحساب الولاية المجاورة. قصة حريق في مستودع، من الواضح ان شركة التأمين تطالب بتقرير اهل الخبرة. وبما انه ليس لديهم مركز مختص، عهدوا الي بهذا الملف».

وتبع ايان في الممر وهو يحمل فنجان القهوة محاولا ان لا تقع نقطة منه.

«وكيف يبدو ذلك؟»

«انه حريق اجرامي، قامت به خبيرة في اشعال الحرائق. لقد ارسلت بعض العينات الى المختبر، وانا انتظر نتيجة التحاليل».

وصل ايان الى مكتبه، وترك ريك يتابع سيره في الممر وحده. وجلس على كرسيه واخذ يدرس المعلومات التي افاده بها الكومبيوتر.

اول خطوة يجب ان يقوم بها هو الاستعلام في مركز شرطة لونغ بيتش، والتأكيد من مكان اقامة سكن المتهم هناك. اتصل باحد زملائه في مكتب التعاون، فوعده ببعض المعلومات، وطلب منه ان يتصل به فيما بعد.

اقفل ايان السماعة، وعاد لتأملاته.

مصادفة غريبة: مجرم يقطع القارة الاميركية، من كاليفورنيا حتى تكساس لكي يشعل حريقا في محل قديم ليس له اهمية كبيرة. لا يمكن القيام بهذه المغامرة بدون سبب قوي. ماذا يمكن ان يستفيد من هذا الحريق؟

وبدأ يسجل بعض الملاحظات محاولا أن يكتشف الخيط الذي يربط بين كل هذه المعلومات.

عبثا حاول، مجرم يقطع مسافة ثلاثة الاف كيلومتر، ويدخل الى متجر، ويأخذ بعض المعلومات عن الجوار، ويشتري فرشاة رسم لا يحتاج اليها، ويعود بعد الاقفال، ويقوم باحراق المتجر لماذا؟

تنهد ايان بيأس. قد يكون هذا الرجل يتمتع فقط بلذة اشعال النار. قد يكون مر امام المكان صدفة وقرر بعد ذلك ان يقوم بهواياته المفضلة.

الا اذا... كان قد اغتنم فرصة زيارته لمتجر كريستين لكي يسرق زجاجة محلول قادر على احراق مكان آخر...

هب ايان واقفا، هذه فكرة تفتح امامه آفاقاً اخرى. وعادت كريستين ترن في اذنيه. «سألني اذا كان هذا المكان مستشفى».

بالتأكيد! لماذا لم ينتبه ذلك فوراً؟ لم يكن حريق متجر كريستين سوى لابعاد الشبه وارباك الشرطة.

اشعال الحريق في محل قديم يحتوي على مواد ملتهبة قابلة للاشتعال، بجانب مؤسسة لرعاية المسنين، سيتبعه بالضرورة استنفار كل الجهات المسؤولة: كل العناصر تجتمع للفت الانتباه، بينما يشعل النار في المكان الثاني، وبنفس الوقت تكون كل اقسام الخدمات مشغولة بالحريق الاول.

للاسف، هذا الاستنتاج لا يؤدي الى شيء كبير: ففي ذلك المساء، لم يشر عن حريق اخر ضمن حدود هيوستون، باستثناء حريق صغير اشعله بعض الشبان المراهقين في ارض بور. وحيث استدعى ايان للتحقيق.

ايكون ذلك المجرم اخطأ في تحديد هدفه؟ ولمعت فكرة في رأسه، الاستنتاج هذا يبدو مجرد مصادفة ولكنه جدير بالتعمق.

فخرج من مكتبه مسرعاً وقصد مكتب ريك لانسون.

«في اي تاريخ وقع الحريق الذي تحقق فيه في مقاطعة هاريس؟»

رفع المحقق المعاون نظره عن الاوراق التي يدرسها.

«في الثاني والعشرين من الشهر الجاري».

«اين بالتحديد؟»

«على الطريق السادس».

احس ايان بقشعريرة باردة. هذا الطريق يتصل مباشرة بشارع شيري لين. وقد توقف فيه المجرم قليلا قبل ان يقطع حدود المدينة، ويدخل نطاق بلدية اخرى. هذا اتجاه اعتباطي ينهي حدود المدينة، وهذا التشابك في تحولات الطرقات والخطوط المؤدية للحدود، يمكن لغريب أن يعبرها ودون ان ينتبه الى انه دخل مقاطعة هاريس، فكل ابناء المدينة يعرفون هذا جيداً. لكن رجل من كاليفورنيا وصل حديثاً الى هنا، لا يمكنه ان يدرك ذلك.

نظر ريك لانسون الى ايان بفضول.

«يبدو ان لديك فكرة في رأسك، ماهي؟»

«عزيزي ريك، اعتقد انه لدي مفاجأة جيدة لك».

من وجهة النظر المادية احرز جناح كريستين في سوق المدينة الشعبي نجاحاً كبيراً، وكانت قد باعت جميع لوحاتها، وعهد اليها بعض الاهالي بصور اولادهم لكي

ترسمهم على لوحات من القماش.

اما من الناحية الجسدية، فكانت التجربة بنتيجتها معاكسة جداً، واصعب من كل التمارين الرياضية، فبعد قضاء اثنتا عشرة ساعة على الرصيف على كرسي حديد غير مريح، احست الفتاة بالتعب الشديد، والالم يهد ظهرها ويزن فوق كتفيها كأنها تحمل طناً من المعادن. وآخر النهار، جمعت ادواتها وجلست خلف مقود سيارتها، وكان الناس حولها يتوجهون لسهرات مساء السبت. أما هي، فكانت تحلم بشيء واحد: حمام ساخن، ونوم حتى الصباح.

وفور وصولها الى المنزل، استمعت للرسائل المسجلة على مجيب الهاتف.

واخيراً، اتصل ايان بغيابها، ولم تكن قد سمعت اخباراً عنه في الثلاثة ايام الاخيرة، وكانت قد بدأت تتساءل عن سبب ذلك بقلق.

ولكن رسالته الموجزة زادت من خيبتها.

«ايان على الخط. انا آسف لانني لم اتصل بك من قبل، لكن تحقيقي يحتجزني اربعة وعشرين ساعة في اليوم. اطمئني، الاشياء كلها تنبؤ بالخير، الى اللقاء».

رمقت كريستين الهاتف بغضب وكأنه هو المسؤول عن موقف ايان. كيف يجرؤ على ترك رسالة كهذه موجزة، ولا تحتوي على اي شيء خاص، مع انه لم يمض عليه اكثر من ثلاثة ايام على اعلان حبه لها بكل حنان وصدق في صوته؟

وادركت فجأة الى اي درجة هي لا تعرفه جيداً. وغير قادرة على فهم تصرفاته. كانت تجهل كل شيء عن مميزاته، لم تكن تعرف شيئاً عن اذواقه. اي نوع من الكتب ومن الافلام يحب؟ ما هي هواياته المفضلة؟ اية آمال تغذي روحه ويتمنى تحقيقها؟

لقد قال لها بانه يحبها. لم تشك ابداً في صدقه. ولكن هذه الايام الثلاثة من الصمت تدفعها للتساؤل عن معنى هذه الكلمات الحقيقي بالنسبة له.

وتوالت اسئلة الشك والقلق على رأسها الى أن استسلمت للنوم بعد حمام منعش.

خصصت الفتاة يوم الاحد للراحة، وبعد صباح قضته في تنظيف شقتها الصغيرة، اعدت طبق الدجاج المفضل لديها، ورمت نفسها على الكنبة تشاهد فيلما عاطفيا قديما على شاشة التليفزيون.

كان الطقس جميلا هذا اليوم، ولم يكن ينقصها لاكتمال سعادتها سوى اتصال من ايان، لكي يبرر به اختفائه المفاجيء. ولكن هبط الظلام ولم تسمع عنه خبراً.

في صباح اليوم التالي، رن جرس الهاتف اخيراً، ولكن للاسف، لم يكن الصوت الذي رن عبر سماعة الهاتف ذلك الصوت التي ترغب بسماعه بكل شوق.

«انا ماريا تيربل، من وكالة الترميم والبناء. لدي خبر سيسعدك، آنسة اندرز: لدينا زبون يريد شراء ارضك. اتمنى ان تأتي الى مكتبنا بعد الظهر لتوقعي على عقد البيع. والزبون مستعد لدفع المبلغ الذي تطلبينه. لقد

سمحت لنفسي وطمأنته الى انه لا يوجد سبب للقلق».

احتارت كريستين بماذا تجيبها. لقد طلب منها ايان ان لا تقرر البيع قبل ان تستعلم عن الشاري.

وبلهجة حاولت ان تجعلها طبيعية، سألت:

«ما اسم هذا الزبون؟»

«جاك نمرو»

و... ماذا سيفعل بالارض؟»

«انه يملك سلسلة من استديوهات التصوير، ويريد انشاء مركز له في وسط المدينة، وشيري لين، شارع يتميز بموقعه المهم».

«بالتأكيد».

«ايمكنك الحضور بعد الظهر؟»

«لا... لدي مواعيد خاصة. ما رأيك ببعد الغد؟»

«لا بأس! اذا كان لا يمكنك الحضور قبل اليوم وغداً».

«للاسف، لا. فليكن موعدنا يوم الاربعاء في الساعة العاشرة».

«حسناً، الى اللقاء، آنسة اندرز».

وما إن اقفلت كريستين السماعة، حتى رفعتها من جديد، وطلبت رقم ايان في مكتبه، لكنها لم تجده، وقالوا لها بانه لم يأت اليوم. فاتصلت به على الرقمين الاخيرين ولم تجده ايضا، وبعد الظهر قررت وتركت له رسالة هاتفية في مكتبه.

على كل حال، كان هو صاحب فكرة الاعلان عن رغبتها في بيع ارضها. واذا كان قد اختار هذه الفترة

بالتحديد ليختفي، فهو حر، وهي لا تلام على شيء. لكن يبقى لديها امل في ان يظهر ايان قبل صباح يوم الاربعاء.

كان ايان تعباً، بعد ثلاثة ايام وليلتين من العمل المتواصل، والتنقل من مكان لآخر لاتمام تحقيقه. فعاد الى منزله لكي يستحم ويرتاح قليلاً. وكانت عيونه حمراء من قلة النوم ومع ذلك عاد بسرعة وذهب الى غرفة الاستجواب.

وكان خلف الزجاج السميك يقف رجل وينتظر. نظر ايان اليه نظرة سريعة، وقاوم رغبته القوية في ان يقتحم الغرفة ويخنق بيديه الرجل الوحيد المسؤول عن الكارثة التي حلت بكريستين.

لكن واجبه المهني طغى على عواطفه. يجب عليهم أن يحصلوا على بعض المعلومات من هذا الرجل، وايان متأكد انهم قادرون على الحصول عليها.

وباشارة من رأسه نحو ريك لانسون، فتح الباب.

«واخيراً جئت؟»

في الساعة السادسة والنصف صباحاً، تضايقت كريستين كثيراً عندما ايقظها رنين الهاتف. فمدت يدها، ورفعت السماعة ولفظت كلمة «ألو» وهي بين النوم واليقظة.

«انا آسف لانني ايقظتك في مثل هذا الوقت المبكر، لكني الان في المطار، والطائرة تنتظرني. لم اتمكن مساء امس من الاتصال بك».

«ايان! واخيراً اشرت الى انك لا تزال حياً؟ ألا تعلم...»

«اسمعي، ستقلع الطائرة بعد ثلاثة دقائق. فلنتكلم بالامور المهمة مباشرة. أتسمحين؟ لقد اخبروني انك تركت لي رسالة بخصوص موعدك مع الوكالة العقارية صباح اليوم».

«اذاً ماذا افعل؟»

«لا شيء يمنعك من بيع ارضك كريستين. والشاري الجديد ليس هو المسؤول عن الحريق».

«حسنا. اذاً انت... ولكن انتظر! انت تتكلم عن طائرة، اية طائرة؟»

«الطائرة التي ستقلني الى كاليفورنيا، حيث سأقوم باعتقال الرأس المدبر الذي دفع ذلك المجهول صاحب العيون اللوزية لاحراق متجرك».

انتفضت كريستين وهبت جالسة، وشعرها منفوش وعيونها ذابلة.

«ماذا؟ انت ذاهب من اجل...».

«يجب أن اذهب الان، انهم ينادون على ركاب الطائرة. غداً، اذا سارت الامور كما يجب، سأعود واشرح لك كل شيء بالتفصيل»

«اتمنى ذلك»

«تذكري شيئا واحد: لا داع لكي تقلقي، لقد انتهت مشاكلك، كريستين، وانا احبك كثيراً».

«انت... ايه! انتظر!»

لكنه كان قد اقفل الخط. أي نوع من الاعلان عن الحب هذا؟

«احذروا ما هو موضوع تمرين الرسم لهذا اليوم».

قالت كريستين لتلاميذها المسنين وهي تشير الى قطعة قماش بيضاء تغطي شيئا على الطاولة. وكانت تحت القماش يظهر شيء طويل من الاعلى ومستدير من الاسفل.

بدون طول تفكير، حزرت السيدة لامبرت، وقالت بصوت مرتفع:

«زجاجة شمبانيا داخل اناء الثلج؟»

«برافو، سيدة لامبرت». وكشفت كريستين عن الموديل بحركة مسرحية. «حسناً، عندما تنتهون من الرسم، في آخر الدرس، سنفتح الزجاجة».

«على شرف ماذا؟» سألتها السيدة ستافورد.

«على شرف ماك. الذي بفضله، يقف المجرم الذي اشعل النار في متجري وراء قضبان السجن».

ثم وضعت يدها على كتف الرجل المفلوج، واعلنت للجميع عن بيع ارضها، وعن رغبة الشاري الجديد بانشاء مركز للتصوير..

«هل ستتوقفين عن اعطائنا دروس الرسم؟» سألتها السيدة لوفريار بقلق.

«لا، ابداً. انا لا انوي مغادرة هذه المدينة، تذكروا ذلك. كل ما في الامر انني سأنقل متجري. وسأقوم بدعوة عامة عند الافتتاح. وانا اعتمد عليكم».

«اين سيقع متجرك الجديد؟»

انقبضت ملامح كريستين فجأة.

«لست ادري».

وبينما تناول التلاميذ اقلامهم وبدأوا بالرسم. ذهبت كريستين الى المطبخ واحضرت بعض الكؤوس ورتبت الطاولة.

وبعد نصف ساعة وبينما كانت كريستين تبذل جهداً لفتح زجاجة الشمبانيا، اذا بصوت مألوف يرن في الغرفة.

«أيمكنني مساعدتك؟» قال ايان مبتسما هو يدخل بسرعة. تلعثمت كريستين بكلمة مساء الخير، بينما ابدت السيدة ستافورد سرورها:

«اوه! المفوض ويست! يا للمفاجأة السارة! الانسة اندرز.

«انا ايضا تفاجأت بحضوره مثلكم». اجابتها كريستين، ونظرت الى ايان نظرات ملؤها اللوم والمرارة.

«وانا ايضا». قال ايان «لم اكن اتوقع أن احضر احتفالاً».

«جئت بوقتك».

فأمسك الزجاجة من يدها، وفتحها وجعل السدادة تطير بصوت قوي. وسكب كأساً قدمه لكريستين وهمس باذنها:

«لقد افتقدتك كثيراً».

«حقاً؟».

وخانتها لهجة صوتها. وفي اللحظات الفرحة التالية، استسلمت كريستين للمرح، ونسيت ان ايان تركها مدة اسبوع دون أن يحاول رؤيتها.

انتهى الاحتفال، وعاد كل واحد من النزلاء الى غرفته.

فحملت كريستين الكؤوس الى المطبخ. بينما اخذ ايان يرتب الغرفة. وعندما عادت الفتاة، جذبها بسرعة الى صدره، وقبل شفتيها بحرارة.

«لم احتمل بعدي عنك بسهولة. كل دقيقة، كل ثانية، كانت تمر علي كأنها سنوات طويلة».

«مع انك كنت تعلم اين تجدني». اجابته معاتبة بدلال.

«مستحيل، كنت اعمل بصورة مستمرة ليلا ونهار بدون توقف».

وامسك ذراعها واضاف «هيا بنا، لدي شيء اريد أن اريك اياه». حملت حقيبة يدها وتركته يقودها نحو الدرج، وفي المدخل، احاط خصرها بيده بحركة تملكية وبشيء من التسلط.

«سنذهب بسيارتي. وساعيدك الى هنا لتأخذي سيارتك فيما بعد».

انطلق ايان بسيارته في الشارع العام.

«الى اين نذهب؟»

«هذا سر، ستعرفين بعد قليل».

«اخبرني على الاقل ماذا اكتشفت حول حريق متجري، ولا تتركني في جهلي. جميل جداً ان تصمت مدة اسبوع كامل، وتدعي بأنك كنت مشغولا ليلا ونهار. ولكن الاجمل أن تثبت ذلك».

تنفس ايان عميقاً قبل ان يبدأ بشروحاته.

«كان يامكان، كان هناك رجل اعمال اسمه ويلي فيلز...»

«هذا اسم غريب».

«اقسم لك انني لا اخترع شيئاً. في عام ١٩٧٨ أقام فراسنا الصناعي مؤسسة اصبحت بسرعة معروفة وتدر عليه ارباحاً كثيرة. كان لهذا الرجل حاسة شم قوية وذكاء كبير لتوزيع صناعته التي هي عبارة عن العاب وتفرقات علاقات مفاتيح، العاب، بلوزات قطنية مطبوع عليها اسم مايكل جاكسون. اكتسح كل الاسواق. ولسوء حظه، بدأت نجمته بالافول مؤخراً. فاصابته الازمة في اعماقه لدرجة اعلان افلاسه».

«كما فعلت اكثر المؤسسات، للاسف».

«للاسف، نعم. ولكن اكثرهم اكتفى بالاختفاء، او بالعودة الى الصفر، لكن ويلي فيلز استعد لاختيار احد حلوله عندما خطرت بباله فكرة جهنمية: أن يعهد لا احد المجرمين المختصين بالحرائق بأن يحرق له مستودعه. وهكذا يقبض مال التأمين».

واوقف ايان سيارته على الاشارة الحمراء. والتفت نحو كريستين وامسك يدها.

«لا تحاول تغيير الموضوع، ايان. اريد أن افهم كل شيء».

«حسنا، رجلنا هذا قرر اذاً تنفيذ خطته بدون تأخير. وكرس في مستودعه اكبر كمية من السلع والادوات التي لا تلقى رواجاً في السوق. واتصل بمجرم مأجور اسمه بوبي بلاك المختص بجرائم الحريق. كان كل ذلك سينجح لو لم يعثر ريك لانسون المحقق المعاون على بعض الادلة

بين الحطام والرماد».

«ولكن ما علاقة هذا...».

«بقضيتك؟ هنا، المسألة تتعثر قليلاً، ولكنك ستفهيمن».

وانطلق ايان بسيارته من جديد.

«صادف ان بوبي بلاك يحب ان يعمل بواسطة منتجات سريعة الاشتعال، اعتقاداً منه انها لا تترك اي اثر يدركه المختبر».

«كالمحاليل التي كنت ابيع منها في متجري، مثلا!»

«تماما. تذكري، لاحظت بنفسك انه توقف كثيراً امام تلك المحاليل، واشترى منك في النهاية فرشاة. هذا التفصيل كان يجب ان يلفت نظرنا ياكرا!»

«طبعا...»

«ولكن عندما تأمل واجهة متجرك، اكتشف شيئاً آخر: اكتشف طريقه للتموين، لكي يدير انتباه مركز الاطفاء بنفس الوقت الذي يكون هو فيه يشعل النار في ذلك المستودع. ولهذا السبب سألك عن دار العجزة، كان يعلم انه باشعال حريق قرب بابهم، ستتحرك كل الجهات لانقاذ المسنين والعاجزين».

«ولكن الشارع السادس يقع خارج المدينة...»

«وخارج نطاق تدخل مركز هيوستون، نعم. ولكن هذا لم يكن يعرفه ذلك الكاليفورني. كان يتخيل انه باحراق متجرك سيؤمن غطاءً امنياً قبل أن تتمكن سيارات الاطفاء من الوصول الى المستودع. وهذا اسخف ما كان في

العملية. بفضل هذا الخطأ لم نتمكن من الربط بين الحادثين. والا لكنا وجهنا دفة التحقيق نحو فكرة وجود مذنب واحد. ولكن استنتجنا ذلك فقط عندما طلبت شركة التأمين المتعاقد معها فيلز أن تحقق حول الحادث ونرسل لهم التقرير».

«هل قبضتم عليه؟».

«نعم، وليس بسهولة. انت تعلمين... كان من الصعب اتهام رجل اعمال بدون عناصر وادلة قوية لاثبات تواطؤه مع بوبي بلاك». واي محام كان يمكنه ان يسبب ازمة كبيرة بالنسبة للسيد ماك تافيش المسكين. اثناء استجوابات ينهار تحتها اقوى الرجال. وكان هو شاهدنا الوحيد».

تأملت كريستين الطريق مستسلمة للخيال.

«انها كرجل مفلوج من اجل حماية مجرم. هل هذا ممكن؟»

«بالنسبة لبعض المحامين، هذا يحدث كثيراً».

«اذاً، ارو لي بقية مغامراتك».

«لا ضرورة للدخول بكل التفاصيل الان. بعد ابحاث طويلة، استطعنا ان نجمع كل الادلة التي يمكننا ان نضع فيلز من خلالها امام مسؤولياته. وبمواجهة الادلة القاطعة لم يكن امامه سوى الاعتراف، كنا نملك تسجيلا لمكالمة هاتفية تثبت انه اتصل ببلاك في كاليفورنيا. كما كنا قد حصلنا على صور للشيكات التي دفعها ثمنا لتذكرة طائرة بلاك وثمنا لاقامته في الفندق وياجار سيارة خاصة له.

والافضل من ذلك ان بلاك كان قد زار مستودع فيلز عدة مرات مدعيا انه مروج للبضاعة. ولقد تعرف الحارس على صورته التي رسمتيها بنفسك فوراً».

توقف ايان امام مطعم.

«لماذا نتوقف هنا؟»

«سأشتري قليلا من الطعام».

لشدة سعادتها بوجودها معه، لم تسأله الى اين سيذهبان. عاد ايان بعد قليل يحمل علبة متوسطة الحجم. وقاد سيارته من جديد ولم يوقف الا عندما وصل الى فيلا كبيرة في وسط المدينة في شارع هادىء.

كانت الفيلا محاطة بحديقة كبيرة، وتتألف من طابقين. ساعد ايان كريستين في النزول من السيارة، واشار نحو المنزل.

«اذاً، ما رأيك؟»

«رائع، مع قليل من الترميم والدهان سيكون اجمل بكثير. ولكن لماذا؟»

«انتظري لكي تريه من الداخل»

وفتح الباب بمفتاحه، ففاحت رائحة الخشب والغبار. على اليمين، كان هناك باب يؤدي الى الصالون الكبير حيث توجد مدفأة كبيرة. فوضع ايان العلبة على الارض.

«سنتناول الطعام في هذه الغرفة، ولكن الان سنزور بقية المنزل».

في الطابق الاول، كان يوجد اربعة غرف واسعة دخل ايان الى الغرفة الاولى.

«هذه الغرفة الرئيسية. انها الوحيدة المجهزة بمدفأة. مع انها قديمة جداً، بالامكان استبدالها بأخرى...».

«انت تمزح، انها رائعة، على العكس!»

ثم نزلوا من جديد، لكن ايان توقف على السلم واستند على الدرابزين.

«هذا الجناح مثالي جداً لمعرض رسم، اليس كذلك؟ تصوري ديكور مميز ورسم في الجهة اليمنى...»

مثالي، طبعاً. انه بالفعل ما كانت كريستين تحلم به. ولكن امكانياتها المادية لا تسمح لها بشراء منزل كهذا. ايكون ايان ساذجا لدرجة ان يظن العكس؟ او انه قد يكون لا يدري قيمة مثل هذا المنزل.

«الا يعجبك؟» وكان يبدو متفاجأ بقلة حماسها. «يوجد مدخل من الجهة الخلفية، بامكانك ان تخصصيه للزبائن...» ونظر اليها بتردد وكأنه يقدم لها هدية يخاف ان لا تعجبها.

«بالتأكيد. انا آسفة لسوء الفهم هذا. اتمنى ان اسكن هنا، ولكن حتى ولو دفعت لي شركة التأمين كامل المبلغ فلن اتمكن من شراءه، ولا ننسى اعمال الترميم والديكور...»

«تصوري ان وريثاً غنياً اشترى المكان ووقع بل على عقد سخي ٧.

«وريث غني؟ ولكن من المجنون الذي يبذر مثل هذه الثروة لكي يقدم لي هذا المكان؟»

«انا»

«هل تدفع بلدية هيوستون الكثير لخبراء الحرائق؟»

«بالتأكيد لا» اجابها مبتسما بمرح «ولكن هذا لا يمنع من امتلاك المال، الكثير من المال. كان جدي يملك شركة نفط كبيرة في تكساس: وكان والدي وريثه الوحيد، لكنه توفي في انفجار احد الآبار. واصبحت انا واختي الوريثين الوحيدين. فاحتفظت بحصتي في البنك حتى الان، ولقد ندمت كثيراً على ما يتبع مثل هذا الميراث، فزوجتي السابقة، لم تكن قد تزوجتني سوى من اجل مالي. والان، انا احب أن ابذر جزءاً منه على ترميم وديكور هذا المنزل».

«لا يمكنني ان اقبل ايان، انا اشكرك على لطفك. ولكني متمسكة باستقلاليتي. واشعر بانني استغل طيبتك».

«ولكن بامكاننا ان نعيش هنا معاً. فكري قليلاً، سأبيع شقتي وننتقل للعيش هنا...»

احست الفتاة بانقباض في قلبها، اذا هذا ما يريد الوصول اليه.

«خطة جهدة، سيد ويست! اوه! بالتأكيد، ستكون الحياة جميلة مع وريث غني... ولكن للاسف، ما ان تمل مني، سترميني في الخارج انا ولوحاتي وفراشي!»

«ما ان امل منك؟» وامسك ذراعها بعنف. «انا احبك، كريستين. وانا لم اقصد ما فهمتيه. كنت اتمنى ان نتمكن من تأسيس عائلة نحن الاثنان. ان نتزوج ونعيش في منزل يملؤه الاولاد...»

«ماذا؟ ماذا تقول؟»

«حسنا! انت قلت انك تحبين الاولاد. وانا ايضا احبهم...»

«ماذا قلت قبل ذلك؟»

«بانني احبك، و..

«وبعد ذلك؟»

«باننا يمكننا ان نتزوج؟»

فوضعت الفتاة يديها على خصرها. ونظرت اليه مبتسمة.

«هذا اغرب طلب زواج سمعته!»

«اعتقدت انني اطلب منك ان تعيشي معي بدون رباط الزواج المقدس؟»

«وماذا تريدني ان اعتقد؟ قلت لي بانك تحبني، وتركتني اعتقد ذلك بدون ان تطلب رأيي! حتى انك تجهل اذا كنت اشاركك مشاعرك». ونظرت اليه بدلال.

ترك ايان ذراعها وضمها نحوه بحنان.

«اسرعي وطمأنيني، ارجوك، هل تحبينني؟»

«نعم». اجابته بهمس، ولقد تجرأت اخيراً على كل البوح بمشاعرها.

«اذاً، لماذا هذا النقاش السخيف؟ في كل الافلام السينمائية، في هذه اللحظة، يجب أن تقفزي الى عنقي وتصرخي بفرح ماذا تنتظرين؟

فأحاطت عنقه بيديها بحماس والاندفاع. وانهمرت بالقبلات على جبينه وشفتيه وهي تصرخ انا احبك، انا احبك»

«كريستين...»

وامسك كتفها وابعدها قليلا، فنظرت اليه بقلق وتساءلت للحظة عما اصابه فجأة.

لكن الابتسامة التي ارتسمت على شفتيه طمأنت قلبها.

«اتقبلين الزواج بي، كريستين؟»

فاجابته بصوت هامس، وفهم ايان اخيراً ان كل كنوز الحنان تفتح امام سعادتهما.

والتقت شفاههما في قبلة طويلة حارة حملت كثيراً من الوعود بالحب والسعادة.